

مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

في هذا الجزء

تصدر عن : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

فهرس هذا الجزء

العنوان : مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل . هاتف : (٢٤٣ أبهر)
الرياض : المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية جامعة

الإشتراك السنوي
١٨ ريالا للأفراد ، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات عدا الأجرة البريد
الإعلانات : يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء : ريالان عربيان

صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

الجزء الثالث - السنة الثالثة - رمضان ١٣٨٨ - كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٨

مخطوط عن معالم جزيرة العرب

للإمام الحربي (١٩٨ - ٢٨٥ هـ)

- ٢ -

ويأتي الآن دور الحديث عن مؤلف الكتاب .

كان الدكتور حسين محفوظ أول من رأيته وصف المخطوطة الوحيدة من هذا الكتاب ، وذلك بمقال نشرته «مجلة كلية الآداب» في جامعة بغداد في شهر كانون الثاني سنة ١٩٦١ وكرم فقدم لي نسخة منه مطبوعة في كراس ، وصف فيها زيارته للمكتبة الرضوية ، في مدينة مشهد بخراسان ، في صيف سنة ١٩٥٧ واطلاعة على مخطوط كان يُظنّ أنه كتاب الازرقي في أخبار مكة ولكن الدكتور اتضح له انه لابن الكوفي ، وانه منازل مكة من جملة قرأها في أوراق بخط الشيخ آغا بزرك الطهراني النجفي ، وجاء فيها : قرأت بخط ابن الكوفي في كتاب « منازل مكة » .

ثم حاول الدكتور محفوظ أن يثبت هذه النسبة بإيراد ترجمة مطولة لابن الكوفي ، وهو علي بن محمد بن عبيد بن الزبير الأسدي القرشي الكوفي المولود سنة ٢٥٤ في الكوفة والمتوفى في بغداد سنة ٣٤٨ ، ثم استرسل الدكتور محفوظ بسرد مشايخ ابن الكوفي ، مما قد لا يعنينا لما سنوضحه فيما بعد :

وقد علمت بأن أحد أدباء العراق قد رد عليه في مقال حاول ان ينفي



نسبة الكتاب لابن الكوفي ، وان يثبت نسبته لأبي عبـــدالله محمد بن أحمد الأسدي من أهل القرن الثالث الهجري ، اعتماداً على النصوص التي نقلهـــا السمهودي في كتابه « وفاء الوفاء » ونسبها للاسدي .

ولكنني بعد أن طالعت الكتاب مطالعة درس وإمعان ظهر لي أنه ليس لابن الكوفي وليس للأسدي وان اشتبهت كثيرمنالنصوصالتي نقلها السمهودي في كتابه لما جاء في هذا الكتاب ، وذلك للأسباب الآتي بيانها :

١ — ان الشيوخ الذين أورد الدكتور محفوظتراجمهم من شيوخ ابن الكوفي متأخرون عن زمن مؤلف الكتاب ، وعن عصر شيوخه ، ولم أجد واحداً منهم مذكوراً في الكتاب .

٢ — ان شيوخ مؤلف الكتاب الذين يصرح بأنهم حدثوه كلهم ممن عاش قبل زمن ابن الكوفي ، أي ممن عاش في القرن الثالث الهجري لا في القرن الرابع ، باستثناء من لم أعرف زمن وجودهم، وهم بدون شك من أهل القرن الثالث ، لا الرابع .

ويحسن إيراد بعض من عرفت زمنه [١] .

١ — أبو بكر بن عبداللهص ٢٠٤ توفي سنة ٢٥٦ كافي«تهذيب التهذيب» .

٢ — احمد بن اسماعيل السهمي ص ٧١ و ٧٨ توفي سنة ٢٥٩ .

٣ — احمد بن بديل اليامي ، ص ٨٦ توفي سنة ٢٥٨ .

٤ — احمد بن عبد الجبار : ص ٥٥ — ٥٦ — ١٠٤ توفي سنة : ٢٧٢ .

٥ — احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ص ١١٤ توفي سنة ٢٥٨ .

٦ — أحمد بن منصور الرمادي ص ١٣٠ — ١٥٣ — ١٧٣ — ٢٠٩ توفي سنة ٢٦٥ .

٧ — احمد بن الوليد الكرابيسي ص ١٠٠ توفي سنة ٢٥٩ .

---

(١) الصفحات بحسب ترتيب المخطوطة نفسها .



٨ – ادريس بن عيسى القطان ص ٧٨ توفي سنة ٢٥٦ .

٩ – أبو العباس الثمالي وهو المبرد ، أكثر الرواية عنه توفي سنة ٢٨٥ .

١٠ – جعفر بن ابي عثمان ص ٢٧ توفي سنة ٢٨٢ .

١١ – جعفر بن محمد الصايغ ص ٩٧ توفي سنة ٢٧٩ .

١٢ – الحارث بن اسامة توفي سنة ٢٨٢ روى عنه في عدة مواضع .

١٣ – الحسن بن محمد الزعفراني ص ٢٧ توفي سنة ٢٦٠ .

١٤ – الحسن بن مكرم ص ١٠٦ توفي سنة ٢٧٤ .

١٥ – العباس بن محمد هو ابن حاتم البغدادي ص ٣٨ توفي سنة ٢٧١ .

١٦ – عبد الرحمن بن بشير ص ٢٧ توفي سنة ٢٦٠ .

١٧ – عبد العزيز بن معاوية الأموي ص ١١١ توفي سنة ٢٨٤

١٨ – عبدالله بن عمرو بن بشر أكثر الرواية عنه ، وهو من أهل القرن الثالث .

١٩ – أبو البختري عبدالله بن محمد بن شاكر ص ٩١ توفي سنة ٢٧٠ .

٢٠ – عبدالله بن مسلم هو ابن قتيبة ص ٢٧ توفي سنة ٢٧٠ .

٢١ – علي بن شعيب ص ٩١ توفي سنة ٢٦١ أو ٢٥٣ .

٢٢ – فضل بن سهل الأعرج ص ٧٣ و ١١١ و ١٢٠ توفي سنة ٢٥٥

٢٣ – محمد بن اسماعيل الواسطي ص ٨٥ توفي سنة ٢٥٨ .

٢٤ – محمد بن اشكاب ص ٨٤ توفي سنة ٢٦١ .

٢٥ – محمد بن الجهم ص ١٠٨ توفي سنة ٢٧٧ .

٢٦ – محمد بن سعيد بن غالب ص ١٢٢ توفي سنة ٢٦١ .

٢٧ – محمد بن عبد الرحمن الصيرفي ص ٩١ و ٩٥ توفي سنة ٢٤٢ .

٢٨ – ابن زنجويه محمد بن عبد الملك في صفحات كثيرة توفي سنة ٢٥٨ أو ٢٥٧ .



٢٩ ــ محمد بن علي بن حمزة العلوي توفي سنة ٢٨٧ .

٣٠ ــ يحيى بن حسين العلوي ، أكثر الرواية عنه توفي سنة ٢٧٠ .

[ان تاريخ الوفيات هنا اعتماداً على ما في «تاريخ بغداد»، او«تهذيب»ابن حجر] .

هؤلاء ثلاثون شيخاً ممن روى عنهم مؤلف الكتاب ، وكلهم ممن عاش في القرن الثالث الهجري ، أي قبل زمن ابن الكوفي بدهر ، مما لا يدع مجالاً للقول بأن المؤلف هو ابن الكوفي ؛ وان مشايخ ذلك المؤلف هم مشايخ ابن الكوفي .

ان الدكتور حسين محفوظ لم يجزم بنسبة هذا الكتاب لابن الكوفي ولكنه قـــال: أكثر الرواة الذين رووا عنهم من طبقة مشايخه ، وممن يوافق زمانهم عصره، ولكن هذا غير صحيح كما يتضح ممن أوردنا اسماءهم وتواريخ وفياتهم اعتماداً على كتابي « تاريخ بغداد » للخطيب و« تهذيب التهذيب » لابن حجر.

أما ما نقل الشيخ الطهراني عمن قرأ بخط ابن الكوفي في كتاب « منازل مكة » فابن الكوفي كان نساخاً نسخ كتباً كثيرة من مؤلفات غيره كما ذكر ذلك ابن النديم في « الفهرست » وأشار اليه الدكتور محفوظ .

وأمـــر آخر هو أن ابن الكوفي شيعي المذهب ومؤلف الكتاب سُني تفيض عباراته بالثناء على أناس ممن يرى الشيعة انهم غير جديرين بالثناء .

وإذن فلا مجال لنسبة هذا الكتاب لابن الكوفي .

هل هو للاسدي ؟ :

لقد نقل مؤرخ المدينة السيد السمهودي في كتابه « وفاء الوفاء » نصوصاً كثيرة تتفق مع ما في هذا الكتاب، ونصوصاً أخرى تختلف عما في الكتاب من النصوص اختلافاً يسيراً .

وقد أوضح استاذنا الدكتور صالح العلي في بحثه الممتع ، الذي نشرته « مجلة المجمع العلمي العراقي » في مجلدها الحادي عشر بعنوان« المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز » ، أوضح مواقع كثير من نصوص الأسدي ، في كتاب



« وفاء والوفاء » ونقل عن السمهودي قوله : بانه أبو عبد الله محمد بن أحمد الأسدي ويؤخذ من كلامه انه كان في المئة الثالثة ، وذكر أن له منسكا ، ذكر فيه المساجد التي تزار في المدينة ، واحصى المواضع التي أورد السمهودي فيها نقولاً عن الأسدي فتجاوزت خمسين موضعا .

وبمقارنة تلك النصوص الكثيرة بما وصل الينا من الكتاب ، تبين أنهـــا موجودة فيه باستثناء موضعين أو ثلاثة ، وقد تكون فيما لم يصل الينا من الكتاب، أو قد تكون من اضافات بعض العلماء عليه ، أما عن الاختلاف في بعض العبارت فإن السمهودي قد يتصرف في بعضها ، ولهذا يمكن القول بان ما نسب إلى الأسدي في كتاب السمهودي هو من هذا الكتاب الذي نتحدث عنه .

ولكن من هو الأسدي ؟. ان قول السمهودي بانه من أهل المئة الثالثة ، استنتجه من العبارات الموجودة في الكتاب، ومن تراجم رواته ، الذين كثيراً ما يقول حدثني فلان،ومنهم السيد يحيى الحسني العقيقي الذي نص السمهودي على أنه توفي سنة ٢٧٧ عن ثلاث وستين سنة .

وقول السمهودي بان الأسدي له منسك ، خذه أيضاً من الكتاب نفسه فهو يحوي منسكا مطولاً أورده المؤلف عرضاً عندمـــا وصل في حديثه إلى وصف ذي الحليفة مكان احرام المدنيين .

ان دارس هذا الكتاب ، لا يخالجه شك في أنه من تأليف عـالم جليل ، تلقى العلم عن علماء كثيرين في العراق ، وفي مكة وفي المدينة وفي غيرهـا من البلاد مما لا يدع مجالاً للشك في أنه بلغ من العلم مرتبـــة من الشهرة بحيث لا يكون نكرة كهذا الذي دعاه السمهودي الأسدي ، والذي لم أجد فيما بين يدي من تراجم علماء ذلك العصر شيئاً عنه .

هناك عالم يتفق مع هذا الأسدي الذي ذكره السمهودي يتفق معـــه في الاسم واسم الأب وفي الكنية وفي النسب ولكنه متأخر عن ذلك العصر .

فقد كتب الى صديقي الأخ الاستاذ سهيل ذكار يقول : بأنه اطلع في كتاب « بغية الطلب » لابن العديم في الجزء المخطوط الموجود في مكتبة (ايا صوفيا) في استنبول برقم ٣٠٣٦ ، وفي الورقة ٢٣٧ منه وجد نصاً بأن ابن العديم اعتمد على كتاب « ديوان العرب وجوهرة الادب وإيضاح النسب» تأليف محمد بن أحمد بن عبدالله الاسدي النسابة .

ويقول الاستاذ سهيل انني اعتقد استنتاجاً من كتاب « بغية الطلب » بأن الاسدي كان موجوداً سنة ٣٢٠ ، انتهى وأقول : إذا صح الاستنتاج : إننا لم نعهد في مؤلفات ذلك العصر مثل هذا الاسم المسجوع ، وأرى مؤلفه متأخراً عن ذلك الزمن .

وقد يقال: كيف إذن ينسب السمهودي الكتاب للأسدي ؟ والجواب على هذا سهل ، هو أن كثيراً من المؤلفات القديمة لا يكتب فوقها اسم مؤلفها وقد يكتب فوقها اسم مالكها ، فيتوهم من رأى الكتاب . أن المالك هو المؤلف ، وكثيراً ما يكتب المتقدمون تحت اسم الكتب جملة:لفلان بن فلان، كما نرى في مصورة المتحف البريطاني من كتاب « الامكنة والمياه » لنصر الاسكندري فاننا نقرأ في الصفحة الأولى منه : (لعبد الرحمن بن عبدالله بن نصر بن عبيد الدمشقي الحوساري نفع الله به) ، ولولا ان اسم المؤلف الحقيقي موجود في تلك الصفحة لنسب هذا الكتاب لهذا المالك .

ونجد في نسخة « مختصرة الجمهرة » في مكتبة راغب باشا في اسطنبول رقم ٩٩٠ اسم ابن قدامة مكتوباً في آخر الصفحة الاولى من تلك النسخة مما دفع مفهرسي المكتبة الى نسبة الكتاب لابن قدامة وهو ليس له ، بل هو ممن ورد اسمه في الحاشية .

لهذا لا يستبعد أن يكون السمهودي اطلع على نسخة ناقصة أو مختصرة من ذلك الكتاب ، وفي طرتها اسم الأسدي فنسب الكتاب اليه .

للبحث صلة

حمد الجاسر

يوم الكرامة

إليكَ افلَسْتُ من طَرَبٍ أُغَنّي — بكى قلبي أسىً وافترَّ سِنّي
شَدَوْتُ ، فلم أجِدْ وَتَراً فماتتْ — على شَفَتَيَّ الحـاني وفَنّي
تكادُ إذا هَتَفْتُ بهـا القوافي — وقد صَدَأَتْ ، تقولُ : إليكَ عَنّي
وكنتُ إذا هَتَفْتُ بها أجابَتْ — وفاض رحيقُها من كُلِّ دَنِّ
أأشْدُو ، والرَّدَى الجبّارُ يَخْطُو — على كبِدِي، ويُمعِنُ في التَّجَنّي؟!
ومَـلْءُ أضالِعي ألَمٌ عَصِيٌّ — يُمَزِّقُني بِـداءٍ مُسْتَكِنٍّ !!

* * *

أسَأْت الظَّنَّ ، لمْ تَعُدِ القوافي — كما كانتْ ، ولم يَعُدِ المُغَنّي
تَغَيَّرَتِ المشاعِرُ والسَّجايـا — وباتَ الشِّعْرُ مَثْلومَ المِسَنِّ
وكانَ إذا شَدَا رُفِعَتْ جِبَـاهٌ — وَحَمْحَمَ صافِنٌ لِصَدَىً مُرِنِّ
وثارَ مِنَ النَّقِيعِ دُجىً يُغَطّي — جَبينَ الشمس ، عِثْيَرُهُ الدُّجُنّي
وَهَبَّتْ نَخْوَةٌ وَسَمـا إباءٌ — يَعافُ الضَّيْمَ – عِزّاً – والتَّدَنّي

* * *

سَقى (الأرْدُنَّ) هطّالُ الغوادي — وحَيّـا شَعْبَهُ العَرَبِيَّ عَنّي
فَكَمْ هَزَّتْ بُطُولَتُهُ فؤادِي — وأحْسَنَ بالعُرُوبَةِ سوء ظَنّي
وكانَ صمودُهُ الجبّارُ دِرْعِي — وكانَ ثَبَاتُـهُ الرّاسي مِجَنّي
وَرَدَّ لِيَ اليَقِينَ بأنَّ قَـوْمي — وإنْ صَبَروا على حَيْفٍ وغَبْنِ
هُمُ الأعْلَوْنَ ، عَزْماً وانطِلاقاً — إلى يَوْمِ العِراكِ المُرْجَحِنِّ
وما يَوم (الكَرَامَةِ) وهْوَ يَومٌ — لَهُ ما بَعْدَهُ وَزْناً بِوَزْنِ
سِوَى يَوْمٍ أغَرَّ الشَّمْس تَسْمو — بِهِ الأيّامُ ، في نَصْرٍ أغَنَّ !!

جازان — محمد بن علي السنوسي

المعجم الجغرافي الحديث
للبلاد العربية السعودية

مقاطعة جازان

- ٥ -

حرف الصاد

الصّابر : صفة مشبّهة لمن اتصف بالصبر أو صبر في أمر من الأمور . وهو هنا اسم على قرية من قرى بني الغازي .

صَامِطة : بفتح الصاد بعدها الف فميم مكسورة ، فطاء مهملة مفتوحة فهاء: بلدة في جنوب المنطقة على وادي ليّة .

السَّبِخةُ : على اسم واحدة السباخ من الأرض ذات الملح والنز : اسم على قرية في ساحل الجعافرة وينطقها أهل جهتنا بالصاد فيقال لتلك القرية (الصبخة) وموقعها شمال قرية (الحرف) السابقة في حرف الحاء [راجع الخريطة الملحقة باخر الجزء الثاني من كتاب « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » لوادي (صبيا)] .

صَبْيا : بفتح الصاد وسكون الباء الموحدة وفتح الياء بعدها الف مقصورة ذكرها ياقوت في معجم البلدان فقال : صبيا من قرى عشر من ناحية اليمن . والصواب من قرى عثر . ونرى أن نعيد هنا ما كتبناه في كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التأريخ » بعنوان (وادي صبيا) :

(وادي صبيا قد ألهم غير واحد من الشعراء قديماً وحديثاً روائع من الشعر الخالد ، وفيه يقول القاسم بن علي الذرويّ — القرن السابع — من قصيدته المعروفة :

من لصبٍّ هاجه نشر الصبا لم يزده البين إلا نصبـــا
وأسيرٍ كلمـــا لاح له بارق القبلة من (صبيا) صبا

الى أن يقول :

يا اخلائي بـ (صبيا) واللوى واصيحـــابي بتياك الرُّبا
هل لنا نحوكُمُ من عودة ونرى سدركم والكثبا ؟ !
فلكم حاولت قلبي جاهداً يتسلى عـــن هواكم فأبى
فاذكروا صبّابكم ذا لوعة بانَ عنكم كارهاً مغتصبا

راجـــع القصيدة كاملة في ص ١٠ — ١٢ مع ترجمة الشاعر في كتابنا « الجراح بن شاجر شاعر المخلاف السليماني في القرن العاشر ، دراسة وتحليل »

وفيه يقول الجراح بن شاجر :

ولي في رُبا (صبيا) حبيباً عشقته وملكته رقيّ ، واصفيته ودي
إذا صـــدعني ساعة خفقت له حشاي، وذاب القلب من حرقة الصدّ

وفي صبيا أيضاً يقول الامام محمد بن علي الإدريسي من قصيدة أرسلها إلى والده في مصر وهو يطلب العلم بالازهر :

الا هل لقلبي سلوةٌ عن معاهد بشرق (الغرا)حيث المكارم والنبلُ
بها القلب في دين الهوى قد جعلته شعوباً ، ودمع العين راوٍ ، له نقل

وله من قصيدة أخرى :

أتلك بروقاً ما أراها لوامعا تضيء بدوراً أم شموساً طوالعـــا ؟
أم النور من (صبيا)سرى مُتَألقاً فحيّا فؤاداً كان بالحب والعـــا ؟

وفيها يقول شاعر الجنوب ومؤرخه واصفاً مدارج طفولتـه ومراتع صباه من قصيدة أولها :

في سفح(صَبْيا) وتحت السدر والطنب مَرأى تتوق اليه الروح في طرب
زمرديُّ الحواشي حيث ما نظرت عيناك منه بدا في منظر عجب

حيث الطبيعـــة لم تعبث بفطرتها يَدُ المشذِّبِ ،في شكل من اللعب
بـين المزارع حيث الأرض قد لبست من سندس ، حلّة فينانة الهُدُبِ
بين المروج غداة الطلّ باكرهـــا مكللا هامـــة الأغصان والعَذَب

* * *

في ضفّة الواد حيث الشط تُرْبَتُهُ «حصباءدرّ على أرض من الذهب[1]»
والماء يطفح قد طمت غواربـــه صلع الروابي ، وجازت هامة الكثب
ينساب كا (لصلّ) في أحشاء مخضلة مَوْشِيَّة بطراز (الزهر) و(العشب)
طام جرى فاستذلت كل مشرفـة من التلاع ، ولاذ الجدبُ بالهرب
تقلدت منه (صبيا) عِقْدَ غانيـة في جِيدِ مشرقة الأطواق واللبب

* * *

يا حبذا (البدر) قد فاضت أشعته على الغدير وماج المـــاء بالشهب
حتى ظننا أديم الماء قـد سبحت فيه (الكواكب) طفو الكأس بالحبَب
وقد بدا من خلال الغيم مؤتلقـاً على الهضاب ، وحزن الأرض والسهب
يمج ذائب (ماس) من أشعتـه في لجة المـــاء ، أو ذوب من اللهب
وغابة (السدر) تبدو في جلالتها شَمَّاءَ ، سامقةَ الأفنان كالقبب
من كُلّ عارية الأسواق كاسيـة أضفت على وجهها ستراً من الحجب
تقنعت بصفيق الخزّ ، واشتملت مطارفاً من نسيج الغيث والسحب

* * *

والشمس من خلل الأغصان ناظرة كليلة الطرف في دلٍّ وفي غضب
فاضت أشعتها ، كالتبر ذائبة على نثـير دموع الطلّ في القصب

---

(١) تضمين .

يذري النّسيمُ جُماناً من معاطفها   يحكي سقيطَ دموعِ الخُرَّدِ العُرُبِ

. . .

هناك حيث بصرت النور في أفق   ضاحي الجلال،وضيءَ المجد والحسب
هناك مثوى كريم ضمه جـدث   حوى الفضائل والاحسان ، وهو أبي
نمته (هاشم) من أعلا الذرى ونمى   مني البيان ، وفيضَ الشعر والأدب

و (صبيا) اسم يطلق على وجه العموم على الوادي المعروف [راجـع الفصل الخاص بأودية المخلاف السليماني ص ٣٧ ج١ من كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » وعلى وجه التخصيص يطلق على المدينة المعروفة بهذا الاسم] ذكرها الهمداني في « صفة جزيرة العرب » ضمناً في :

ص ٥٤ فقال : وفي بلد (حكم) قرى كثيرة يقال لها المخارف وصبيا .

و ص ٧٣ فقال: ثم وادي صبيا وهو من مساقط بوصان والعر[1] وأنافية، ويسقي صبيا الى نصر الأمان في جادة عثر .

---

(١) ان استقراء الواقع على الطبيعة لوادي صبيا لا يتفق وقول الهمداني ، فقد سألت شيخ جبل فيفا وهو خير من يعلم تلك النواحي ، هل مساقط وادي صبيا من بوصان والعر ، وأنافيه ، فقال خذ عني: إنه ليس لوادي صبيا أي صلة أو روافد لا من بوصان ولا من العر أو غيرها من جبال اليمن ولا من فيفا وبني مالك السعودية ، وان بوصان في الجبال الشرقية لليمن ويليـه العر ، والعر هو شرق جنوب فيفا ، وان وادي صبيا وفرعه الثلاثة مساقطها كما يأتي : وادي قصي من شمال جبال بني الغازي وجنوب جبال آل احمد من جبال هروب ، وجبل الحشر ووادي صبيا من جبال هروب الشمالية وجبال آل مصهيف ، ووادي دامس من جبال الحساب وما جوارها (راجع خريطة وادي صبيا في آخر الجزء الثاني المخلاف السليماني) وقد أيد رواية شيخ فيفـا هذه ، شخص ثقة بأنه لا صلة لجبال اليمن مثل بوصان وأنافية أو العر . كما أفـادني شخص ممن سكن في جهة هروب وتجول في نواحيها مدة لا تقل عن خمس سنوات أفادني قائـلاً : ان وادي قصي من جبل « الحشر » وله بعض روافد من جبل آل مصهيف » قلت له أليس له روافد من بني الغازي ؟ فقال : ما لي علم ويمكن ان تكون بعض شعوب من شمال بني الغازي ترفده — فسألته عن وادي « صبيا » قال : أعلم ان « صبيا » هو شامي « قصي » اي انه اي وادي « صبيا » مساقطه ومجراه شمال وادي قصي « ورؤوسه من جنوب جبال هروب ، وبالأخص من جبل ←

و ص ١٢٠ فقال: وببلد حكم قرى كثيرة مثل العداية والركوبة والمخارف والقليق وبها وادي حرض وحيران وجدلان ووادي بني عبس، ووادي الحيد تعشر ، وجحفان وليّة وخلُب ، وزائره ، وشاية وضمد وجازان وصبيا وملوك من ذكرنا من الحكميين ثم من آل عبد الجد .

وجاء في التاريخ الموسوم بـ « السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف » للعلامة النمازي باسناده عن علي بن هادي المنسكي أن أول من اختط مدينة صبيا – الحالية – أي صبيا القديمة تميزاً لها عن صبيا الجديدة الآتية بعدها هو الأمير دُريب بن مُهارش الخواجي في سنة ٩٥٨ هـ وكانت مساكنهم قبل ذلك في طرف الوادي ، من الغرب في موضع يسمى (أبو دُنقور) السابق اسمه في حرف الألف .

وصف مدينة صبيا

مدينة صبيا القديمة على حرف الوادي والسيل آخـذ في ضرب أطرافها ، وقد أقامت الحكومة سداً من الحجر من الناحية الشرقية ، دفع عنها بعض الخطر إلا أن معظم الخطر يتهددها من الناحية الجنوبية الذي لا يحميها منه إلا سد من التراب لا يغني شيئا .

تعد مدينة صبيا مركزاً تجارياً على خط جازان – جدة . وسوقهـا الاسبوعي من أكبر الأسواق الدورية في المنطقة .

يقدر سكان صبيا والقرى التابعة لها بسبعة وعشرين الف نسمة على وجـه التقريب .

← منجدوما تعالاه = يقصدوادي صبيا = واستشهد بقول شاعر من شعرائهـم الشعبيين ولم يتذكر اسمه .

ترعى « قصي » وديرة « الحسّاب » ولا ورد « صبيا » مناهيله

والحساب هنا يقصد قبيلة الحساب وجبلهم بين جبال « هروب » والصهاليل ، ومعنى البيت يقول : ابله ترعى من مراعي قصي ، ومن مراعي بلاد الحساب ، وترد وادي صبيا الذي هو من المناهل التي تردها ابله .

صبيا الجديدة : شرق صبيا القديمة بنحو خمسة أكيال أسسها الامام محمد الادريسي عام ١٣٣٨ وأطلق عليها اسم الادريسية ولا تزال أطلال قصره تشاهد بها .

صاحب البار : بفتح الباء على صيغة الصفة المشبهة : اسم يطلق على قريتين أحدهما تسمى صاحب البار الأعلى والاخرى صاحب البار الاسفل وموقعهما شرق قرية الجاضع .

صَحْراء : على اسم الصحراء المعروفة غير انها هنا نكرة : اسم قرية صغيرة بين واديي (ضمد) و (جورا) .

صُحَيف : مذكرة : من قرى جبل الحشر .

صِدّيقَة : مؤنثة وبصيغة المبالغة : قرية من القرى التابعة لأبي عريش .

الصرمين : على صيغة المثنى من قرى جبل هروب .

الصرّان : على صيغة المثنى المرفوع من قرى جبل هروب .

الصّفَاة : على اسم واحدة الصفاة من الصخر : من قرى جبل هَروب .

الصّفِيف : بفتح اوله وثانيه وكسر ثالثه وآخره فاء مكررة : من قرى جبل العبادل .

الصّقْعان : مثنى صقع : من قرى الشقيق .

صَلَبَة : بفتح أولها : من قرى جبل فيفا .

صُلْبِية : بضم أولها وسكون اللام وكسر الباء الموحدة وفتح الياء المثناة ثم هاء : من قرى المُوَسَّم .

صَلاصَل : بفتح اولها وفتح اللام الأولى وفتح الصاد الثانية ثم لام : من قرى بني الحرث غرب قرية الخُوَبة .

صَلْهَبَة : بفتح اولها وسكون اللام وفتح الهاء ثم باء موحدة مفتوحة بعدها هاء : قرية جنوب بلدة صبيا الجديدة .

الصَّهادُ : بفتح أولها وثانيها : من جبال بني الغازي .

صُمْعَةَ : بضم الصاد وسكون الميم وفتح العين المهملة ثم هـــاء : من قرى جبل (العبادل) التي في حرف العين .

الصَّميد : بفتح الصاد والميم (؟) ، وبعضهم يسميه الصليل : من قرى جبل الحشر — السابق في حرف الحاء .

صَنَبَةُ : بفتح الصاد المهملة وسكون النون الموحدة وفتح الباء الموحدة ثم هاء : قرية من قرى وادي ضَمَد .

الصَّنْدَقَةُ : بفتح الصاد وسكون النون الموحدة وفتح الدال المهملة وتشديد وفتح القاف المثناه ثم هاء : قرية غرب بلدة (الشُّقيق) السابق في حرف الشين .

الصَّندَلين : على صيغة المثنى : موضع شرق الملحا ورد اسمه في حوادث سنة ١١٠١ [راجع ص ٤١٣ ج ١ من كتابنا « المخلاف السليماني أو الجنوب في التأريخ »وقد وقع غلط مطبعي فيه باسم (الصنيدلي) والصحة الصندلين] .

الصُّنيدِلي : بالتصغير : جنوب قرية الدَّملج ، من أعمال بلدة (الشُّقيْق) .

الصَّهاليل : بفتح الصاد والهاء ثم الف فلام مكسورة فياء مثناة ثم لام :جبل شمال شرقي جبل هروب يقدر ارتفاعه بنحو ٤٠٠٠ قدم تقريباً. ينسب إلى قبيلة الصَّهاليل المعروفة ، شرق المنطقة .

الصَّيَّابَةُ : بصيغة المبالغة : من قرى بني الحُرَّث شرق بلدة الخوبة السابقة في حرف الخاء .

الصَّيَّابة : على اسم سابقتها : من قرى جبل بني حريص ، من أعمال العارضة

الصَّيَّادُ : بفتح أوله وبصيغة المبالغة : قرية صغيرة شرق قرية البيسري السابق في حرف الباء من قرى وادي تعشر .

صَبّر : بفتح أوله وكسر الباء المشددة ثم راء مهملة : من قرى جزيرة فرسان السابق ذكرها في حرف الجيم (جزيرة) .

حرف الضاد

الضّاجِعُ : بفتح الضاد المثقلة بعدها الف فجيم معجمة مكسورة فعين مهملة : من قرى جبل هروب .

ضُبَيْرَة : بالتصغير : من قرى بني الحُرّث .

الضّحِيّةُ : على اسم الضحية المعروفة : من قرى جبل هروب .

ضَمَد : قال صاحب « الذهب المسبوك » مخطوط : ضمد [1] من أودية تهامة ، وفي « نهاية ابن الأثير » في باب الضاد ما لفظه ان رجلا سأل النبي ﷺ عن البداوة فقال اتق الله ولا يضر أن تكون بجانب ضمد وهو بفتح الضاد والميم) انتهى . وفي « شرح الحمر طاشية » على قوله :

وَاهاً لقوم غالهمْ صرفُ الردى والتحقوا بـ (ضَمَدٍ) أو بـ (صَدَا)

قال : ضَمَدَ وصَدا هما قبيلتان من مَذْحِج [راجع ص ٣٦ ج ١ الفصل الخاص بأودية المخلاف السليماني من كتاب « المخلاف السليماني أو الجنوب في التاريخ » حول مساقط ذلك الوادي وروافده ومحاريثه – وراجع الخريطة الملحقة بآخر الجزء الثاني من المصدر نفسه] .

ضَمَدُ : بلدة تسمى باسم ذلك الوادي ، قال صاحب «الذهب المسبوك »: أما قرية ضَمَد – الحالية – فالمشهور انه أول ما اعتمر في زمن

---

(١) سألت شيخ جبل فيفا عن مساقط الوادي بفرعيه « ضمد - جورا » فقال : ضمد ساقط من شمال جبل منبّه ومن جنوب شرق جبل فيفا ومن شرق وجنوب جبال بني مالك. ومساقط « جورا » من شمال شرق جبال بني مالك ومن أعالي جبلي مصيدة والصهاد وبقعة آل امْغَنْيَه وحدور من جبال بني البغازي .

القاضي محمد بن علي [١] بن عمر وبنى فيه المسجد الحَجَر وعمَّر جامعه القديم الذي جحفه السيل في عام ١٢٠١ هـ الى أن قال : وبلدة ضُمد القديمة كانت بموضع قرية مُخْتارة ، التي بنا فيها الوزير حسن بن خالد قلعته [٢] وهو الذي سماها مختارة ، وكان فيما سلف يسمى (نجران) وبه كان الشاعر القاسم بن هُتَيْمِل . انتهى . وجاء في كتاب « مطالع البدور » لابن أبي الرجال الصنعاني : مما اشتهر على الألسنة ان ضمد لا يخلو من عالم محقق أو أديب بليغ الى زماننا هذا – أي زمان المؤلف .

الضَّمرة : بفتح الضاد المثقلة وسكون الميم وفتح الراء المهملة ثم هاء : من قرى بني الغازي

الضَّيعةُ : على اسم المرة الواحدة : من قرى هروب .

حرف الطاء

طَالعَةُ : على اسم الفاعل المؤنث : من محلات جبل فيفاء .

الطّحلةُ : على اسم طحلة الانسان والحيوان : من أرباض جبل فيفاء .

---

(١) هو القاضي محمد بن علي بن عمر الضمدي قال صاحب « العقيق اليماني في تأريخ المخلاف السليماني » « مخطوط » في حودث سنة ٩٩٠ هـ ما يأتي باختصار : وفيها توفي الشيخ العلامة الفقيه الفهّامه محمد بن علي بن عمر الضمدي ، قرأ على الشيخ محمد بن يحيى بهران بصعدة ، إلى أن قال : ثم نزل إلى تهامة وتعلق بصحبة شريف مكة أبي نُمَيٍّ وولده الحسن ، فبالغا في تكريمه ، فكان يقيم عندهم حيناً ، وحيناً ببلده – ضمد – وكان فيه من مكارم الأخلاق ما يبهر العقول ، ومن « مآثره » مما من الله به على أهل وادي ضمد بالعفو عن أهالي ضمد من العوائد الحكومية عن طريق شريف مكة الذي بعث بالأمر السلطاني إلى الباشا بصنعا فتلقاها بالقبول وزاد عليها علاوة على وادي ضمد أودية وساع وبيش ورملان وعِتوَد والشُّقيق ، واستمر العمل بذلك إلى نهاية الدولة العثمانية » إلى أن قال : وكان الفقيه غاية في علم المعقول والمنقول ، وله نظم فائق ، ونثر رائق ، وخط حسن الخ ...

(٢) عمّر الوزير قلعته في أوائل العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري في إمارة حمود بن محمد آل خيرات .

الطَّرْشِيَةُ : بفتح الطاء المثقلة وسكون الراء المهملة وكسر الشين المثلثة وفتح الياء المثناة : قرية جنوب بلدة صامطة .

الطِرْفُ : بكسر الطاء المثقلة وسكون الراء المهملة ثم فاء موحدة : جبل القلتين الآتي في حرف القاف .

الطُرْفة : بضم الطاء وسكون الراء المهملة ثم فاء موحدة : رأس ضارب في البحر [راجع حرف الشين شواطىء جازان] .

الطرَف : بفتح الطاء المهملة والراء المهملة ثم فاء : من أرباض جبل فيفاء .

طفْشَةُ : على اسم المرة الواحدة : واد معروف ، قرب الحقو ، وهو من روافد وادي بيش .

الطَّمْحة : بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الحاء المهملة بعدها هاء : قرية قبيلة الطَّمحة ، في الطريق بين صبيا وجازان .

طَناطِنُ : بفتح الطاء الاولى والنون الموحدة ، وكسر الطاء الثانية ، ثم نون ثانية : من قرى الحقو ، السابق في حرف الحاء .

الطِّوَالُ : جمع طويل : من قرى بَنِي حُمْد بضم الحاء المهملة وفتح الميم المثقلة ، شرق قرية عنطوطة الآتية في حرف العين .

الطَّواهِرَةُ : بفتح الطاء وفتح الواو بعدها الف فهاء مكسورة وراء مهملة مكسورة فهاء : قرية بشمال قرية سوق الاحد

الطَّاهِرية بفتح الطاء وكسر الهـــاء من قرى وادي ضَمَد جنوب قرية خُضَيْرة [تقدَّم في موضعها]

طَيْرةُ : على اسم المرة الواحدة : من قرى بني مالك .

طِيْرِيَةُ : بكسر الطاء وسكون الياء المثناه وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة مكسورة فهاء : قرية شمال قرية القعارية (امْقعارية) من ضواحي مدينة جازان

الطايف : على اسم مدينة الطائف المعروف في الحجاز : قرية في بلاد بني الغازي غرب قرية الحناية السابقة في حرف الحاء

َطيَّةُ : على اسم المرة الواحدة من الطي ضد النشر : من قرى بني الغازي .

الظَّبيةُ : على اسم الظبي مؤنثة : قرية في جنوب صبيا

الظَّافِريَّةُ : بصيغة النسبة : قرية شمال مدينة ابي عريش .

الظَّاهِر : على صيغة اسم الفاعل : من قرى بني الغازي

الظَّهر : على اسم ظهر الانسان : من قرى جبل َهرُوب

َظهرْ السَموتْر : على اسم الظهر مضافا الى السَموتر الاسم الاعجمي للسيارة : من قرى الَحقوُ ويظهران الاسم محدث

الظهراني : نسبة الى الظَّهر : من قرى جبل (سلا)

حرف العين

عَبَبَة : على اسم واحدة العَبَب الشجر المعروف : من قرى وادي تعشر غرب قرية الحجفار السابقة في حرف الحاء .

العَبَادِلُ : جبال العبادِل ، من جبال المنطقة ، قرب حدودنا الشرقيـــة الجنوبية ، وتنسب الى القبيلة التي تسكنها وهي قبيلة العبادل بفتح العين والباء بعدها الف فدال مهملة مكسورة فلام ، ويقدر ارتفاع جبالها بـ ٣٠٠٠ قدم تقريباً .

العَبْدَليَّة : بصيغة النسبة : من قرى المُوَسَّم .

العَبْدَليَّة : على اسم سابقتها : من قرى المسارحة قرب قرية العلولية الآتية .

العِباديَّة : بفتح الباء المثقلة من قرى المسارحة : بـين قريتي (الشطيفية) و (المنصورية) .

العَبْدَان : مُثنى عَبْد : من قرى بني الغازي .

العَبْر : بفتح العين وسكون الباء من قرى العارضة .

العابِطيَّة : بصيغة النسبة : من قرى الحُرَّث قرب قرية القرن الآتية في حرف القاف .

عَبَكُ : بفتح العين والباء الموحدة : من قرى جبل العبادل من أعمال العارضة .

عَتَبَة : بفتح العين والتاء والباء وآخرها هاء : من قرى المسارحة ، بين الرافعي وسوق الليل .

عُتْمَة : من ارباض جبل فيفا .

عِتْوَدُ : بكسر العين وسكون التاء وفتح الواو وآخره دال مهملة : واد مشهور معروف ، ورد اسمه في أشعار العرب ، وذكره الهمداني وياقوت وغيرهما قال صاحب « معجم البلدان » : حكى ابن دريد انه لم يجيء على وزن فِعْوَل غيره [1] : قال ابن مقبل .

جلوساً به الشم الطوال كأنهم أُسُودٌ بتَرْجٍ أو أسود بـ (عِتْوَدَا)

وهو ماء لكنانة ولخزاعة قال بُديل بن عبد مناة :

ونحن منعنا بَيْن(بَيْضٍ)و(عِتْوَدٍ) الى حيق(رَضْوَى)من مَجَرٍّ القبائل

وبيض واد معروف سبق اسمه في حرف الباء .

عَثَّر : بفتح العين والثاء المثقلة مدينة أثرية ، وقد نشرنا عنها تحقيقاً في « مجلة العرب » نورده هنا للفائدة مع إضافة زيادات اقتضاها البحث :

---

(١) وغير خرْوع – كما في « معجم ما استعجم » للبكري . وزاد : وقيل : عتودُ : اسم وادٍ خشن المسلك مشتق من العتودة ، وهي الشدة في الحرب والخصومة ، وغير ذلك .اهـ.

هي مدينة تاريخية في المخلاف السليماني - مقاطعة جازان حالياً - أشار الى ذكرها غير واحد من الرحالة العرب ، وتردد اسمها على ألسنة الشعراء ، وقد دثرت في تاريخنا هذا ، ولم يبق لها إلا أهميتها التاريخية وتحقيق اسمها علمياً ليسهل على هواة البحث وعشاق التاريخ وروّاد التنقيب عن الآثار موقعها والنبش عن تاريخها المطمور .

ونفهم من صفة جزيرة العرب للهمداني ان اسم (عثر) يطلق على المدينة على وجه التخصص وعلى مخلافها[1] الممتد من شمال (صبيا) الى (حمضة)على وجه التعميم

- (عثر في الشعر :) -

قال عروة بن الورد[2]:

تَبَغَّانِي الأعداءُ اما الى دم	واما عراض الساعدين مصدرا
يظل الاباء ساقطا فوق متنه	له العدوة القصوى اذا القرن اسحرا
كأن خوات الرعد رز زئيره	من اللاء يسكن (الغريف[3]) بـ(عثرا)

وقال زهير[4] :

ليث بـِ (عَثّر) يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا

مما يدلنا انه كان بالقرب منها مأسدة قرنت باسمها من باب التغليب ، وإذا دققنا النظر - لا في مخلافها الواسع ولا في اسمي الغريفين المشار اليهما - بل في ما حول موقع (عثر) فاننا نجد قربها حراجاً من شجر الأراك

---

(١) قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ١٢٠ ثم مخلاف عثر ... وفيه من الأودية الأمان وبيش وعتود وبيض ، وريم وعرمرم وزنيف والعمود وهو لخولان وكنانة والازد وملوكه من بني مخزوم ومن عبيدها .

(٢) يوجد في تأريخنا الحاضر موضعان يعرفان باسم الغريف احدهما قرب قرية « المحلة » الأتية في حرف الميم والآخر قرب قرية الحضن السابقة في حرف الحاء وسيأتي اسمها = اي العريفين = في حرف الغين .

(٣) ديوان تحقيق الاستاذ عبد المعين الملوحي ص ٦٣ (٤) تاج العروس « عثر » .

وغيره، لا تزال باقية الى هذا التاريخ، ولا تزال شاجرة ، قسم منها للحكومة وقسم بين الجعافرة والسباعية ، وقد التجأ بعض الناس في حراجها في ثورة عام ١٣٥١ بأسرهم ، رغبة في السلامة ، وطلباً للعافية في تلك الفتنة الشعواء، فكانوا بوقاية الله ، في مأمن بين تلك الحراج - كما أخبرني الاستاذ عبد القادر خرشد وهو وعائلته ممن التجأ اليها ، حتى أقرت الحكومة الأمن ، وقد تكون في العصور البعيدة أكثر اشجاراً ، بل غابة ومأسدة .

مدينة عثر في كتب الرحالة العرب :

١ - ذكرها الرحالة اليعقوبي المتوفي سنة ٢٧٨ هـ في الطريق بين مكة وصنعاء .

٢ - ذكرها الهمداني فيغير موضع من كتابه «صفة جزيرة العرب» نورد منها :

أ - في ص ٤٥ في الفصل الخاص بأطوال مدن العرب المشهورة فقال : وعرض عثر ١/٤ ١٦ وطولها من المشرق ١/٤ ١١٩ .

ب - في ص ٥٢ حيث قال : فباحة جازان الى عَثَّر ، فرأس عثر وهو كثير الموج .

ج - في ص ٥٤ فقال : ثم بيش وبه موالي قريش ، وساحله عَثَّر وهو سوق عظيم شأنها .

٣ - ذكرها عمارة في « مفيده » في غير موضع ومنها :

١ - في ص ٣٩ فقال : وممن امتنع من اعمال أبي الجيش الزيادي سليمان ابن طرف صاحب عَثَّر ، وهو من ملوك تهامة ، واعماله مسيرة سبعة أيام في عرض يومين ، وهي من الشرجه الى حلي ومبلغ ارتفاعه - أي خراجه - خمسمائة الف دينار . انتهى ، ونلاحظ انها هي نفس المسافة التقريبية بين الموسم - التي الشرجه في ساحله - وبين حلي .

٣ — وفي ص ٤٢ قال في تعداد مراحل الطريق الساحلي : (الحردة[1] ، الزرعة ، الشرجة ، المفجر ، القنيدر ، عثر ، وهي مقر ملك قديم) .

٤ — ذكرها ابن خرداذبَة في كتابـــه « المسالك والممالك » ص ١٩٣ في الطريق الساحلي فقـــال : (فمخلاف حكم ، عَشر ، فمن أراد طريق الجادة أخذ من عثر الى العرش ثم جاز على طريق المخاليف) . ونلاحظ انـه ذكر العرش بعـد عثر في الطريق الى (مكة) بينما أن العرش يذكره اليعقوبي في الطريق من مكة الى اليمن بعد بيش ويعرفه بـ (العرش من جازان ، فيعدّد المراحـل ... يبا ، المعقر ، ضنكان ، زنيف ، ريم ، بيش ، العرش من جازان) وهو ما يتفق والحقيقـــة والواقع ، وينطبق على موقع ابي عريش — حالياً — الذي تسقى مزارعه الى الآن من وادي جازان ، وقد يكون وقع السهو في تسجيل ابن خرداذبة . انتهت ملاحظتنـا ونعود الى قول ابن خرداذبة قال: (ومن أراد الساحل أخذ من عثر الى مرسى ضنكان ثم مرسى حلي) انتهى .

٥ — ذكرها المقدسي في كتابه « أحسن التقاسيم » ص ٨٦ حيث قال : وناحية عثّر ناحية جليلة ، عليها سلطان برأسه ، ومدنهـا نفيسة ، وعَثّر مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية ، وفرضة صنعا وصعدة ، بها سوق حسن ، وجامع عامر يحمل اليها الماء من بعيد ، وحمامها وضر . وبيش أطيب هواء منها وأعذب ماء .. الخ، انتهى. وذكرها في ص ٩٩ حين نسب اليها الدينار العَثّري . وفي ص ١١٣ عند ذكر المراحل من صنعا .

---

(١) الحَرْدَة، والزّرعة ضمن تهامة اليمن ، ونعتقد انهما غير معروفتين ، أما الشَّرْجَة فهي في ساحل المُوَسَّم وسبق اسمها في حرف الشين ، وأما القنيدر فقد أعاننا الله على تحقيق موضعه بعد البحث المتواصل وهو شرق شمال قريـة « مِزْهِرة » من قرى الحَكامِيَة ، وقـد دثر في تأريخنا الحاضر وانمـا موقعه لا زال يعرف بـ « الكنيدر » بإبدال القاف كافاً ، وإذا تتبعنا مسافة المراحل بوسائل المواصلات القديمة نجد أن من الشرجة الى ما كان يسمى « المفجر » وهو غير معروف = الآن = ونقدّر انه حول قرية « المرابي » الآتية في حرف الميم في ساحل وادي خُلَب ، نقدر بمرحلة أي مسافة ٤٥ كِيلاً ومنه الى « الكنيدر » نفس المسافة ، ومن الكنيدر الى عثر ٤٥ كَيلاً تقريباً .

٦ — ذكرها المؤرخ الأهدل في تأريخه « تحفــة الزمن في ذكر سادات اليمن » عند ذكر القضاة بني صالح فقال : (إن أصلهم من مدينــة جدّة ، فحصل بينهم وبين صاحب مكة ما حصل ، فانصرفوا الى فارس ، فلم تطب لهم فسكنوا جزيرة عَشّر ، وهي جزيرة في البحر ، سمّيت بذلك لأنها تقابل قرية يقال لها (عثر) بين حرض وحلي) انتهى .

وقد يكون في وقت نزوح جـدّ بني صالح قد تناقص عمرانهـا الى ان أصبحت قرية . بعد أن كانت من المدن المشهورة . أما الجزيرة ، فقد أخبرني شيخ قبيـلة الجمافرة — الذين اطلال المدينة التأريخية في مواطنهم في هـذا التأريخ — أنه يوجد جزيرة في البحر ، تسامت أطلال عَشّر ، وليست ببعيدة عن الشاطىء ، وهي غير مسكونة في تأريخنا الحاضر .

عثر في المصادر الغربية :

جاء في حواشي المستشرق (كاي) على تاريخ عمـارة حول مدينة عثر ما يأتي :

١ — في الحاشية ١٥ : (أما فيما يتعلق بـ (عثر) فقد جـاء في « صفة جزيرة العرب » للهمداني بانها تقع شمال باحة جازان ، ويمكن ان نفترض انها هي نفس بلدة جازان المدونة على خارطة البحرية البريطانية . وقال في مستهل تلك الحاشية : (الشرجة) و(عثر) كانتا فرضتين هامتين على الساحل الشمالي لليمن ولا استطيع أن أحدد مكانيهما بدقة ، ولكن المقارنة الصحيحة للبيانات التي يمدنا بها مختلف الكتاب يجعل من الممكن تحديد موقعيهما تقريباً ، ونحن في انتظار أبحاث جديدة أو دراسات على الطبيعة لهذه المواقع ذاتها التي يمكن أن تؤدي الى حل هذه المشكلة بدقة تامة : (والمقدسي الذي كتب قبـل هؤلاء بزمن طويل ، وصف عثر بانها مدينة كبيرة مشهورة) ، الى ان يقول في آخر الحاشية : (والخريطة الوحيدة التي وجدت عليها بلدة عثر مدونة هي خريطة اسبانية للعالم عملت في القرن ١٦ الميلادي يوجد نسخة منها في مكتبة ديوان الهند) انتهى .

ونلاحظ على أقوال المستشرق (كاي) بما يأتي :

١ – ان افتراضه ان (عَثَّر) هي نفس بلدة جازان يجانف الحقيقة ، فعَثَّر معروف موقعها وهي شمال قرية قوز الجعافرة بنحو خمسة أكيال وقرية القوز تبعد عن مدينة جازان بخمسة وثلاثين كيلا فتكون المسافة بين جازان وموقع اطلال عَثَّر ٤٠ كيلا .

٢ – ونجيب على انتظاره لأبحاث جديدة ودراسات على الطبيعة تحل ما يسميه بالمشكلة بدقة تامة . اننا قمنا بما ينتظره من أبحاث ودراسات على الطبيعة . نرجو انها أزالت اللبس وجلت الغموض الذي كان يكتنف تلك المدينة الأثرية الخالدة .

٣ – نكرر الرجاء لمعالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وهو أهل للرجاء في الحصول على نسخة من خريط العالم الاسباني المحفوظة بمكتبة ديوان الهند بواسطة الملحق الثقافي في سفارتنا هناك .

عثر وأهمية آثارها التاريخية :

طغت الرمال على الكثير من مواقع المدينة ، فهي مطمورة المعالم ، إلا ما ندر من بقايا الأسس القليلة وبعض كسر الفخار ، وبعض شظايا الطوب المحرق ، وبعض معالم الآبار المطوية بالحجارة ، ويحدث أن تبرز بعض المعالم ، والقليل من الآثار التاريخية ، نتيجة لتعرية الأرض ، بفعل العواصف الشديدة أو السيول الجارفة ، ومما ظهر ووصل الى الحكومة وهو محفوظ في متحف الآثار بجدّة ومسجّل في كتاب « تأريخ جدة » .

١ – طست رخامي جميل صقيل من آثار الثموديين قطره ٦٠ سنتمتراً وعمقه ٢٥ سنتمترا .

٢ – تدوين كتابي على حجر .

٣ – جزء علوي من عمود .

٤ ـ عمود حجري رملي ابيض فيه زخارف عربية على شكل معين .

هذا ما وصل الى الحكومة ، وقدر له بعنايتها الحفظ ما عدا مـــا أتلفه الجهل ، أو أضاعه الاهمال ، يجهل من عثر عليه ، وروى لي صديق انه ظهر هناك ما يقارب الثلاثين من الآبار التي أظهرهما السيل في إحدى السنين القريبة وأهل البادية لا يثير اعجابهم شيء أكثر من وجود الآبار في موضع من المواضع وحبذا لو أعارت مديرية الآثار بعض العناية ، وقامت ولو ببعض الدرس لموقع تلك المدينة ، بعد أن برز البرهان وظهر الدليل المادي بوجود بعض آثارها، مما هو محفوظ في متحف جدة .

أما التاريخ السياسي لمخلاف عَثّر فنحيل القارىء الكريم الى ص ٨٠ و ٢٠٦ وغير ذلك من الفصول من كتاب « المخلاف السليماني أو الجنوب في التأريخ » .

العَثْمانِيّة : بصيغة النسبة : من القرى التابعة لمنطقة أبي عريش شرق قرية (العمودية) الآتية .

عَشْوان : من جبال بني مالك قرب حدودنا الشرقية .

العَجِيبيّة : نسبة الى العَجب بفتح العين : قرية شرق شمال قرية بَخْشَة من ضواحي مدينة جازان .

العَدَايَة : بفتح العين والدال المهملة ثم الف فياء مثناة مفتوحة فهاء : قرية غرب مدينة صبيا بنحو سته أكيال ورد اسمها في شعر عمـارة الحدقي في قصيدة عنوانها (قال يرثي ولداً له يسمى محمد توفي ليلة الاثنين الرابع من جمـــادى الاولى من سنة ٥٥٦ هـ ،بمصر ودفن بالقرافة ويرثي ولده عبد الله وأخاه ودفن احدهما وهو أخـوه يحيى بـ (العَداية) من وادي وساع ، والآخر وهو ابنه عبد الله بـ (العرق من حُصَيب زَبِيد) :

قبر ليحيى بأكناف (العَدَايَةِ) لَمْ تُؤْنِسْهُ أجداث آبائي وأجدادي

وفي الحُصَيْبِ لعبد الله مدرجة بـ(العِرْق) تُسْقَى بصوب الرائح الغادي

العَدَايَه : على اسم سابقتها : قرية قديمة قد دثرت في تأريخنا الحاضر ، وموقعها على عدوة وادي تَعْشَر الشمالية تقابل على وجه التقريب قرية (المرابي) ولا تزال احدى آبارها عامرة وتعرف بالعدايا — هكذا — وقد ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» في ص ١٢٠ فقال : وببلد حكم قرى كثيرة مثل (العداية) والركوبة — السابقة في حرف الراء — والمخارف والقليق ... الخ .

عُدَيْنَة : بالتصغير اسم بلدة قديمة مطمورة تحت رمال مجرى وادي جازان وتظهر اطلالها كلما زاد فيضان السيول ، وبشمالها على عدوة الوادى اطلال بلدة (المَنَارَة) وفي يوم الجمعة الموافق ٢٥–١–٨٤ قمت برحلة استكشافية صوب موقع عُدَينَة وفي طريقي دخلت قرية الخَصَاوِيةَ واستصحبت شيخ وادي جازان محمد علي عقيل وافهمته في اثناء الطريق بقصدي ، وسألته عما يعلمه عن تلك البلدة الاثرية فقال: اخبرني والدي عن شيخ معمر من اهل قريتنا انه توجد تحت اطلال مدينة المنارة او بالقرب منها من الناحية الجنوبية اطلال بلدة تسمى عُدينة وان والده اخبره ايضا انه كان يوجد اطلال قلعة او حصن قديم اجتاحها السيل عام ١٣٥١ .

سرنا في سيارتي الجيب من الخَصَاوية شرقا ، وبعد انقطعنا نحو اربعة اكيال هبطنا الى مجرى الوادي وهنا — رحمه الله — فقد توفي سنة ١٣٨٥ — دلنا على موقع البلدة في نفس مجرى الوادي وبالبحث عثرنا على اثار اسس بناية مطمورة تحت الرمال ، ثم سرنا شرقا فوجدنا حفريات قام بها شخص يملك تلك الارض، بغية العثور على بعض الاحجار لبيعها لاهل الابار ، وفعلا وجدنا في في تلك الحفريات أساس بناية قديمة من الطوب المحرق والحجارة ومن المشاهدة العيانية يظهر للمتأمل المدقق ان اثار بلدة (عُدَيْنَة) تقع في مجرى وادي جازان — الحالي المنخفض باكثر من خمسة

اذرع ، عن عدوته التي يوجد بها مباشرة آثار مدينة (المنارة) المطمورة تحت الثرى وليس يبعد ان يكون بنيت بلدة (المنارة) على اطلال (عدينة) المطمورة ولهذا شواهد فقد عثر المنقبون على مدينة طروادة تحت مدينة باسمها بنيت فوق انقاض طروادة القديمة . ولما سألته كيف بنيت ُعدينة في مجرى الوادي افادني ان مجرى الوادي الحالي ليس هو بمجراه القديم ، وان المجرى القديم كان جنوبا عن هذا المجرى ، وان هذا يعرفه المعمرون، كما افادني ان السيل كشف قبل ما يقارب عشرة اعوام وعلى عمق ما يقارب ثمانية اذرع سلسلة من الآبار يبلغ عددها الخمسين مبنية بالحجارة ومبلطة بالنورة ، ويكاد وضعها ان يكون في خط مستقيم ، ويعتقد انها آبار بلدة (ُعدَينة) وانه ظهر قرب الآبار اساس بناء يقدر انه اسطبل لان حوله مذاود واحواض ومرابض واضحة في الاساس الباقي من البناية ، وانه جاء سيل طمر تلك الاثار ، وعلى كل فمثل هذه الاثار لا تظهر حقيقتها الا الحفريات وحسبنا ان نسجل الواقع خدمة للعلم .

العَذر : بفتح اوله : ربض من ارباض جبل فيفاء

العُرُ : بسكون اللام وضم العين المهملة : من قرى المسارحة ، غرب قرية الاحد .

ِعرَاب : بكسر أوله وفتح ثانيه : من قرى الربوعة .

َعرب : بفتح أوله : من قرى الربوعة [لم يضبط الثاني ؟] .

العَرْجَيْن : مثنى عرج بفتح العين وسكون الراء : راجع حرف الألف (أبو العرج) : والعرجين غابة من السلم في نصف الطريق بين صبيا وجازان ، وقرية صغيرة للطمحة .

َعرْضاء : بفتح أولها فألف التأنيث الممدودة : من قرى جبل هروب .

العارِض : على اسم العارض بنجد : من قرى (الشُّقَيْق) شمال قريـــة الراجحية السابقة في حرف الراء .

العَارِضَة : بفتح العين بعدها الف فراء مهملة مكسورة فضاد معجمة مفتوحة ثم هاء : بلدة معروفة وهي في الوقت الحاضر قاعدة جبـــال العبـــادل وجبل سلا وجبال قيس وهي في الحزن جنوب مجرى وادي جازان .

العراعر : ربض في أعالي جبل فيفا .

العُرْضِيَّة : بضم العين وسكون الراء وفتح الياء المخففة : من قرى الجعافرة شرق قرية سَوَادة السابقة في حرف السين .

عِرْق : بلدة الخبراية من المسارحة وتتبع العارضة اداريـاً وضبطها بكسر العين وسكون الراء المهملة .

العِرْقَة : بكسر العين وسكون الراء المهملة وفتح القاف المثناة ثم هاء : من قرى جبل (سلا) .

العِرْقَة : على اسم سابقتها : من قرى جبل هروب .

العَرُوج : بفتح العين وضم الراء المهملة والواو ثم جيم معجمة: من قرى ساحل وادي تعشر شمال قرية البيسري السابقة في حرف الباء .

العَرُوس : على اسم العروس المعروف : من القرى العائدة لمنطقة أبي عريش.

عَرْوان : بفتح العين وسكون الراء وفتح الواو بعده الف ثم نون :من ارباض جبل فيفاء .

الغُرَّة : على وزن الغُرَّة في وجوه الخيل : قرية شرق بلدة الخَوْبَة ، من بلاد بني الحُرَّث .

العَرِيس : [راجع حرف الشين مادة شواطىء) .

العريش : قرية شرق قرية الحُسَيْني بوادي صبيا .

العَرِيْنُ : على اسم عرين الاسد : من قرى جبل الحَشْر .

العَزَامَة : بفتح العين والزاي المهملتين بعدها الف فميم ثم هاء : حِلّة من الحِلل التابعة لصبيا .

عَزّان : بفتح أوله وتشديد وفتح الزاي بعدها الف ثم نون : من جبال بني مالك شرق بلدة القَهْبَة الآتية في حرف القاف يقدر ارتفاعه عن سطح البحر ٣٥٠٠ قدم .

العِزّيين : بسكون العين المهملة والزاي المعجمة ثم ياء مكررة فنون : جبل ينسب الى القبيلة التي تسكنه وهو جنوب الريث ، وشمال الصهاليل ، يقدر ارتفاعه بـ ٢٥٠٠ قدم عن سطح البحر .

العُسَيْلَةُ : بالتصغير : من قرى الجعافرة شرق قرية (الهَدَوي) الآتية في حرف الهاء .

العُسَيْلَةُ : على اسم سابقتها : من قرى الخرم غرب قرية بَحْرة السابقة في حرف الباء .

عشرة : [راجع حرف الشين شواطيء جازان] .

العَشّةُ : [بضم العين – راجع حرف الشين مادة شواطىء]

العُشّة : بفتح العين والشين المثقلة ثم هاء : قرية شرق شمال الجارة من قرى وادي وساع .

العَشّة : على اسم سابقتها : من قرى وادي جازان بين قريتي الخَصَاوِيَةِ والرَيّان .

العُشْوة : بضم العين وسكون الشين المثلثة وفتح الواو ثم هاء : من قرى وادي جازان غرب شمال الريان السابق في حرف الراء .

العُشَيْبا : [راجع حرف الشين مادة شواطىء] .

العَطَنُ : على اسم العطن الذي هو مورد الماء : من قرى عَبْس ، شرق قرية أم الصفحة السابقة في حرف الألف .

العَطايا : بفتح العين والطاء المهملة ثم الف فياء ممدودة : من قرى صامطة قرب قرية الحقلة السابقة في حرف الحاء .

عَطِيَّة : بفتح العين والطاء والياء المثقلة بعدها هاء : من قرى الجعافرة شرق قرية الحَرْف ، السابقة في حرف الحاء .

عُفْلان : بضم العين وسكون الفاء الموحدة وفتح اللام بعده الف ثم نون موحدة [راجع حرف الخاء مادة خبت] .

العَقَبَة : على اسم عقبة الجبل : من أرباض جبل فيفا .

العُقْدَة بضم العين وسكون القاف المثناة وفتح الدال المهملة واخرها هاء : قرية في بلاد عَبْس جنوب جبل هروب .

العُقْدَة : على اسم سابقتها : قرية شمال ابي عريش [راجع كتابنا « التصوف في تهامة » ص ٩٤ ترجمة المتصوف أحمد بن محمد القيراط]

العُقْدَة : على اسم سابقتيها : قرية قرب قرية العثمانية – السابق ذكرها في ع – ث .

العُقْدَة : على اسم ما سبقها : قرية من قرى تالحكامِيَّة شمال (المضايا) .

[للبحث صلة]

جازان محمد بن أحمد العقيلي

فدائيون في تاريخنا

اغتيال كعب بن الأشرف الطائي اليهودي

طغى الالم على النفوس كما يطغى ظلام الليل على جوانب الافق ، وملك اليأس القلوب كما تملك ريح صرصر عاتية زمام سفينة مرض ملاحوها وهلك ربانها ، فهي تتلاعب بهـا بـين جبال من الامواج ، وسط شعاب قاسية من الصخور ، فالهلاك يترصدها في كل لحظة ، والغرق يترقبها وسط كل موجة . وزمجر الوحش الكاسر ، فاتحا فمـه الشره ، ليزدرد الفريسة بعد ان سدت امامها طرق النجاة ، وحامت الغربان في الجو تنعق بما يصك الاذان ، ويؤذي الافئدة والارواح ، ووقف العالم كله يشهد ذلة المنهزم ، واستعلاء المنتصر ، في افلام وزعت في كل دولة ، وصور ملأت شوارع كل مدينة ، وقال الحاقدون على امتنا في كل مكان ، والمتربصون لشعبنا في كل ارض : لقد تأكد لنـا ان العرب قوم يحسنون الكلام ، ويجهلون المهارة في الافعال ، وان كل من يراهن عليهم يراهن على الحصان الخاسر الخانع المكسال ، وخان القول رجالنا في مجامع الامم ومجتمعات الدول ، فعلا صوت عدوهم على اصواتهـم ، وتطاول بعنقه فوق اعناقهم . فلقد انتصر في ستة ايام على مـائة مليون وتلفت الناس في نكبتهم تلفت الغريق الى المنقذ ، والمريض الى العلاج ، والمظلوم الى رحمة الله والضال الى منارة تهديه ، وطريق لا حب يسير فيه ، ونادى المنادون : اين ابناء الذي حموا حماهم من الاسكندر فاتح الدنيا ؟! اين احفاد الذين دَوَّخوا الدولتين الفارسية والرومية بالغزوات والغارات قبل الاسلام ؟! وبالفتوح العظيمة لجهات الدنيا الاربع بعد ان جاء القرآن ؟ ايستكين الذين هزمـوا اوروبا مجتمعة في الحروب الصليبية لحفنـة من المغامرين الذين زودهم قادة عصابات اللصوص ببعض المـدافع والطائرات ؟ واجاب النـداء فجـأة : فتية آلوا على انفسهم الا يرجعوا ، واقسموا بربهـم الا يضعفوا

وعاهدوا قومهم ان يجودوا بارواحهم لتكون الفداء العظيم لشعبهم ووطنهم وشرفهم .

فكان هؤلاء الفدائيون في هـــذا الوقت الحرج كمنارة تومض في ظلام البحار ، فتهدي كل ضال ، او كنار تشتعل في ظلام الليل ، فيسعى اليها كل مقرور، سلب منه البيت والكساء. فعادت الحياة الى النفوس الخائرة،ومشت الفرحة الى القلوب البائسة ، وتوقفت دمعة الاسى من العيون ، وطار غراب اليأس ليرفرف في الافق عقاب الامل .

وهكذا شاء الله لأمتنا التي كانت اشباحا تعيش بلا ارواح ، وتسير بلا هدف او اتجاه ، بسبب السلام الزائف الذي نشر جناحيه الواهنتين فـوق ربوع ارضها زمنا ، حينما تولى غيرها الدفاع والقتال ، والاعداد والاستعداد نيابة عنها ان تستيقظ اليوم بعد ان رحل التدخيل عن اراضيها ، ونزل هذا العدو المقيم الذي هزمها بـين ظهرانيها ، فتمتشق الحسام الذي صدىء نصله وان تتمرن على السلاح الجديد الذي سبقتها امم كثيرة الى صنعه ، وان يتقدم الصفوف فدائيون يشقون طريق النضال لشعوبهم ، ويتقدمون الى المـــوت صابرين امام جيوش كثيفة تتسلح باسلحة عظيمة ، فيلقـى ستة منهم آلافـا فيجندلون قادتهم ، ويسقطون طائراتهم ، ويشهدون العــالم على شجاعتهم واستبسالهم ، ولا يزالون كل يوم يأتون بالعجب العجاب .

وان في تاريخنا الغابرلقصصا رائعة عن فدائيين تقدموا الجيوش فيالمعارك وتسربلوا ظلام الليل لالقاء الروع والفزع في قلب العدو ، لا يخشون المهالك فعملوا اعمالا باهرة قصمتظهور الاعداء ، ومنحت القوةورباطة الجأش،وحب الاستبسال لمن وراءهم من المحاربين ، فصبروا لاعظم البلاء .

ولعل في قصّ اخبار فدائيينا الاوائل مـــا يقوي ثقتنا بفدائيينا هؤلاء الابطال الاواخر ، فندرك اثر الفداء في احراز الانتصارات فنعينهم بانفسنا ليزداد عددهم ، وباموالنا ليقوى مددهم .

وهذه قصة عن اوائل الفدائيين في تاريخ المسلمين :

دخل زيد بن حارثة رضي الله عنه اسفل المدينة مناديا باعلى صوته : ايها الناس لقد انتصر رسول الله (ص) في بدر ، فقتل سادة قريش ، واسر صناديدهم ، وجاء عبد الله بن رواحة من اعلى المدينة يصيح : ابشروا ايها المسلمون بنصر الله ! لقد هزمت قريش وجيوشها وانتصر الاسلام في بدر وعما قليل سترون رجال قريش في الاصفاد مقرنين. ارتجت المدينة لهذه الانباء التي لم تكن متوقعة ، فالرسول خرج ليلقى عِيْر ابي سفيان على بدر ، لا ليقابل جيوش قريش ، واذا حالفه النصر فسيدخل المدينة بالجمال محملة بالاثقال لا بالابطال يرسفون في قيود الذل والعار ، وهم الذين عرفتهم الجزيرة العربية سادة تحترمهم القبائل وتعنوا لباسهم العشائر

ولكن زيدا وعبدالله صادقان لا يرقى الشك الى ما يقولان، فالمسلمون فرحون مبتهجون ، واليهود والمنافقون قلقون حائرون، وصاح كعب بن الاشرف الذي كانت امه من يهود بني النضير : احق ما يقوله هذان الرجلان ؟! هؤلاء اشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها !! وجاء الاسرى ، ووصلت الاسلاب وانتشرت اسماء القتلى على كل لسان ، فلم يعد للشك مكان ، ولا للارتياب موضع فجزع كعب وامثال كعب على جاههم الذي بنوه على الظلم ، وعلى مالهم الذي سلبوه بالربا والاثم .

خرج كعب مسرعا الى مكة ، يبكي قتلى بدر ، ويندب مصيبة قريش وينشد الشعر في ذلك :

طَحنتْ رَحا بَدْرٍ لِمَهْلَكِ أهله	ولِمِثْل بَدْر تَسْتَهِلُّ الأدْمُعُ
قُتِلت سَراةُ الناس حول حياضهم	لا تَبْعُدوا إن الملوك تُصَرَّعُ !!
كم قد أصيب به من أبيض ماجد	ذي بهجة يأوي اليه الضُيَّعُ
طلق اليدين ، إذا الكواكب أخلفت	حَمّال أثقال يَسودُ ويَرْبَعُ
ويقول أقوام أُسَرُّ لِسُخْطهم	أين ابن الاشرف ظل كعباً يَجْزَعُ ؟
صدقوا . فليت الأرض ساعة قتلوا	ظلت تسوخ بأهلها وتصدع

ووصلت قصائد كعب الى المدينة المنورة ، وسمع اهلها ما يقوله في حزنه على قتلى قريش ، الذين هلكوا ، فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه قائلا:

أبكاه كعب ثم عَلّ بِعَبْرة منه ، وعاش مُجَدَّعاً قد يسمع
ولقد رأيت ببطن بدر منهم قتلى تَسحُّ لها العيون وتَدْمَع
فابْكِ فقد أبكيت عبداً راضعاً شبه الكليب إلى الكليبة يَتْبع!!
ولقد شفى الرحمن منا سيداً وأهان قوماً قاتلوه وصرعوا !

واقام كعب في مكة ما شاء ان يقيم ، حتى وثق بان قريشا عازمة على الاخذ بثأرها ، وان ابا سفيان يجمع الجموع لحرب المسلمين ، ثم عاد الى المدينة وفي جعبته خطة لتحطيم الروح المعنوية بين المسلمين ، فاخذ ينشد القصائد يعيب فيها المسلمين ، ويؤذيهم بالتعرض لنسائهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من لي بابن الاشرف » ؟ فقال له محمد بن مسلمة الاوسي الانصاري رضي الله عنه : انا لك به ؟! انا اقتله !! قال الرسول : « فافعل ان قدرت على ذلك »!

دعا محمد بن مسلمة فتيانا من الاوس ، بينهم سلكان بن سلامة وهو اخو كعب من الرضاعة لمعونته في هذا الامر ، تقدم هؤلاء وهم خمسة الى العمل الذي صمموا على تنفيذه ، فارسلوا اليه اخاه سلكان الذي اسمعه حديثا يسر له فقال : ان مجيء هذا الرجل قد جاءنا بالبلاء عادتنا بسببه العرب فرمتنا عن قوس واحدة ، وقطعت عنا السبل ، حتى ضاع العيال ، واني اريد ان تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك ، فقال كعب : اترهنونني نساءكم ؟ فقال له اخوه : اتريد ان تفضحنا ؟ انك شاب عطر ، فكيف نسلمك نساءنا ؟ ولكنا نرهنك سلاحنا ، فقبل كعب وحينئذ قال له اخوه ان لي اصحابا سآتيك بهم وهم يريدون مثل الذي اريد .

وجاء القوم اليه ، ونادوه فبرز اليهم ، ومشى معهم يحادثهم ، فلما تمكنوا منه قتلوه ، ثم عادوا الى قومهم . وكان في قتله انذار اي انذار

"طوق الحمامة"

لأبي محمد ابن حزم

تمهيد :

يقول أبو مروان ابن حيان : ويا لبدائع هذا الحبر (علي بن حزم) ! وغرره ما أوضحها – على كثرة الدافنين لها والطامسين لمحاسنها – ! . وعلى ذلك فليس ببدع فيما أضيع منه ، فأزهد الناس في عالم أهله ! » . اه وشهرة أبى محمد في التاريخ الاسلامي : بإمامته وحفظه وقوة حجته وسعة أفقه ، وبالمحلى والفصل والاحكام [١] وكان في كل هذه عضب اللسان، سليطه ، ثائراً يصك معارضه صك الجندل .

وما عرف أن له ضرباً من الحديث « تماع فيه نفسه انمياعاً » . كما قال ابن قيم الجوزية في «الروضة» – .. ولكن تبين فيما بعد أنه كان لذلك الامام قلب خفاق ، وأنه حمل راية الحب في زمانه ، وأول ما عرف ذلك كان في دوائر المستشرقين [٢] .

أجل لقد اهتم به المستشرقون اهتماماً منقطع النظير وكلفوا به أيما كلف ، وهم انما يحتفون بالأثر الجيد [٣] .

وأبو محمد شخصية محترمة في أوساط النهضة العلمية والأدبية الحديثة لما يتميز به بين أعلام المسلمين . بشخصيته المستقلة ، وعقله الحر القوي اللاقط ،

لجميع الحاقدين والناقمين ، من يهود وعرب ، بانهم لن يفلتوا مما تجنيه ايديهم وما تجره دسائسهم ، وان العقاب لا ريب فيه ، وانهم لن يكونوا بمأمن في حصونهم وقصورهم ، وبين اقوامهم واشياعهم ، بل ان كأس الموت سيقدمها اقرب الناس اليهم .

الكويت   **محمد علي العبد**

وأفقه الواسع الرحيب .. ويعود احترام متأدبي هذا العصر لأبى محمد أيضاً إلى نتاجه المبتكر في دراساته النفسية عن الحب والأخلاق ، ورده الظواهر إلى بواعثها .. وظاهرة هذا الاحترام تبدو في استعراض الأستاذ فتحي عثمان لبعض آراء ابى محمد الطرية في كتيب أسماه « آراء تقدمية » كما تبدو في دراسات الدكتور طه حسين (٤) والدكتور احسان عباس (٥) والدكتور يحيى حقي (٦) والدكتور طه الحاجري (٧) والدكتور عمر فروخ (٨) والدكتور شوقي ضيف (٩) والدكتور زكريا ابراهيم (١٠) والدكاترة زكي مبـــارك (١١) والدكتور أحمد أمين(١٢) والدكتور قدري طوقان(١٣)والأستاذ محمد عنان (١٤) والشيخ محمد أبو زهرة(١٥)والشيخ أحمد شاكر(١٦) والأستاذ سعيد الأفغاني(١٧) والدكتور حسين مؤنس(١٨)وغيرهم و«الطوق » طاقة زهر أريجة من الأقاصيص ومقطعات الشعر والتحليل النفسي الخلقي للحب (١٩) .

وهو نثر فني رفيع ، وأبو محمد وضع الحب في قالب علمي فلم يفقـــده مقوماته الأدبية . فلكل هذه الحالات عني المستشرقون بالطوق ، وكذلك مثقفوا جيلنــا ، وإن كان تحمسهم وطفرتهم صدى الاستحسان الاستشراقي !

قال أبو عبد الرحمن : وغرضنا بهذه الدراسة أن نكشف عما في «الطوق» من روعة لنرى هل يستحق تلك العناية وذلك الاحتفاء ، والله المستعان .

مواد البحث :

ستكون دراستنا هذه وفق الفصول والعناوين التالية :

١ — الطوق من الناحية التاريخية : صحة عزوه الى أبي محمد .. عـــدم ذكره في مصادر ترجمته .. متى ألفه .. بواعث تأليفه .. هل تم نقله كاملاً .. طبعاته الأجنبية والعربية .. هل كان أقدم مؤلف لأبي محمد .. الطوق وثيقة تاريخية .. مدى الوثوق بأخبار أبي محمد عن المحبين .. استقراء طرائفــه التاريخية .

٢ — الطوق من الناحية الأدبية : خصائصه الفنية .. دراسة قصائده .. [في الحاشية : ابو محمد الأديب .. ابو محمد الناقد .. ابو محمـــد الشاعر ..

مطارحاته الأدبية .. مصادر أدبه وعوامل تكوينه] .

٣ – الطوق من الناحية العلمية : منهج أبي محمد في تأليفه .. أصالته .. الطوق والحياة الجديدة لدانتي .. الطوق و«روضة المحبين».. الطوق و«الزهرة».. ابن حزم وستندال الايطالي .. تحقيق دراساته النفسية .. تحقيق دراساته الفلسفية .. تحقيق مسائله الشرعية .

٤ – تلخيص لجميع مسائل الطوق وشرح لغوامض مفرداته وجمله ..

« عزو الطوق الى أبي محمد » :

أبو محمد شديد الولاء لبني أمية ، يترحم عليهم ويسميهم الخلفاء المهديين ، والأئمة الراشدين ، إذا ذكرهم في شيء من مؤلفاته .. وفي الطوق يتكلم عنهم بأنهم الخلفاء المهديون والأئمة الراشدون بالأندلس ، ويترحم حتى على زياد بن أبي سفيان !..ويلم بأحوالهم وما ينفردون به في قصورهم مع عيالهم ، ويتكلم عن أوصافهم لأنه رآهم ورأى من رآهم ، ويحدثه أبوه الوزير وغيره عن الناصر والحكم بأنهما كانا أشقرين أشهلين .. وكذلك هشام المؤيد ومحمد المهدي وعبد الرحمن المرتضى – رحمهم الله – رآهم مراراً ودخل عليهم ، فرآهم شقراً شهلاً [٢٠] .

فأبو محمد معروف أسلوبه إذا تحدث عن بني أمية ، وأبوه وزيرهم ، وهو وزير هؤلاء الثلاثة المذكورين .. فإذا وجدنا هذه المعالم في الطوق كانت مما يستأنس به ، لو لم تكن نسبة الطوق الى أبي محمد منتفية الشك ، ضاحية البرهان !

ولكن الأوضح من ذلك أن أبا محمد يقول في الطوق : وأقول أيضاً في قصيدة أخاطب فيها ابن عمي « أبا المغيرة عبد الوهاب بن أحمد بن عبدالرحمن ابن حزم بن غالب .. ويذكر في موضع آخر قصيدة لابن عمه هذا [٢١] .

وأوضح من ذلك تشكيه من قوم من مخالفيه شرقوا به فأساؤا العتب في

وجهه وقذفوه بأنه يعضد الباطل بحجته ، عجزاً منهم عن مقاومة ما أورده من نصر الحق وأهله وحسداً له [٢٢] .

وأوضح من ذلك أن فيه نفحات فلسفية وفقهية وابتهالات وعبارات موسومة .

وأوضح من ذلك أن أسانيده في بعض مباحثه الجديّة من هذا الكتاب أسانيد تعرفها في «المحلى» و«أصول الأحكام » وهو قد تحدث في الكتاب عن مشائخه المعروفين [٢٣] .

وأوضح من ذلك تاريخ أبي محمد لمحنته وانتقال أبيه الوزير ونكبة خيران وذكره لأخيه أبي بكر وما أشبه ذلك [٢٤] .

وأوضح من ذلك أن الطوق مبدوء بـ :قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. ومختوم بمثل ذلك .. والاوضح من ذلك ان في الطوق أشعاراً لأبي محمد نقلها مترجموه[٢٥] والاوضح من هذا كله أن الطوق لن ينكره من يقرأ كثيراً لابن حزم البتة .

ولم يتطرق الشك الى ثبوت الطوق عن أبي محمد بدالة من البحث المحقق ، وإنما هي وسوسة سمعتها من بعض طلاب العلم ، كما نقل في بعض الكتب انكار الطوق [٢٦] ولعل منكريه من عامة الفقهاء . وأحسب أن من يلتمس الشك سنداً من التحقيق يقول : ان المترجمين لابن حزم لم يذكروه ضمن مؤلفاته ، وأن أبا محمد عالم جليل يستبعد أن يؤلف في الحب .. وهما وسوستان لن تدوما حيث ذكرنا دلائل ثبوته وسنذكر ما يكشف عن هذين الاستشكالين .

عدم ذكر الطوق في المصادر القديمة :

الذين ترجموا لابن حزم لم يذكروا الطوق ضمن مؤلفاته ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون .

بيد ان اهمال المؤرخين لذكره لا يصلح دليلاً على نفي نسبته الى أبي محمد لأمور :

أ — ان البراهين ضرورية في نسبته الى أبي محمد — كما مر آنفاً :

ب — أن مصادر ترجمة أبي محمد تعود كلها الى ما كتبه ابن صاعد وتلميذه الحميدي وابن العربي فإهمال هؤلاء الثلاثة لذكر الطوق —وهو رسالة صغيرة — لا يستلزم نفيها .

٣ — أن ابن القيم ذكرها في «روضة المحببين» وذكرها المقري في «نفح الطيب» وطبعها المستشرقون على أصول ثابتة .

٤ — أن المترجمين له في القديم يسردون أمهات مؤلفاته ثم يقولون بعد ذلك : وله رسائل كثيرة العدد في مواضيع شتى ، أو ما يشبه هذه العبارة ، فليكن الطوق من تلك الرسائل التي لم تُسَمَّ .

٥ — قال مروان بن حيان : « حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير لم تعد أكثرها بادية لتزهيد الفقهاء وطلاب العلم فيها حتى لأحرق بعضها بأشبيلية ومزقت علانية [٢٧] » .

٦ — قال محمد ابن العربي : وربما كان للإمام أبي محمد ابن حزم شيء من تواليفه ألّفه في غير بلده في المدة التي تجوّل فيها بشرق الاندلس فلم أسمعه [٢٨] .

قال أبو عبد الرحمن : والطوق ألفه أبو محمد في تجولاته هذه [٢٩] .

تأليفه في الحب غير مستغرب :

١ — وقائع التاريخ قد تجري بغير حسبان ، ولقد مرّت دلائلنا على ثبوت الطوق عن أبي محمد وليس فيها ما يدفع .

٢ — مذهب أبي محمد : « ان الحب غير محظور في الشريعة » و «التأليف فيه من اللمم » فالتأليف في شيء غير محظور ليس مستغرباً [٣٠]

٣ — أبو محمد شديد الايمان بأن الحديث عن الحب ليس مما يثاب عليه ، ويرى أن الأولى به مع قصر العمر أن لا يصرفه إلا فيما يرجو به رحب المنقلب [٣١] .

قال أبو عبد الرحمن : وتمتعوا معي بقراءة هذه العبارة يتحدث فيها أبو محمد عن نفسه : « وأنا أستغفر الله تعالى مما يكتبه الملكان ويحصيه الرقيبان من هذا وشبهه استغفار من يعلم أن كلامه من عمله ، ولكنه إن لم يكن من اللغو الذي لا يؤاخذبه المرء، فهو ان شاء الله من اللمم المعفو ، وإلا فليس من السيئات والفواحش التي يتوقع عليها العذاب .. وعلى كل حال فليس من الكبائر التي ورد النص فيها .

وأنا أعلم أنه سينكر عليّ بعض المتعصبين تأليفي لمثل هذا ، ويقول: خالف طريقته وتجافى عن وجهته ! . وما أحل لأحد أن يظن في غير ما قصدته . قال الله عز وجل : (إن بعض الظن إثم) والرسول — ص — يقوله : « انه أكذب الحديث » ، وقد قال عمر ابن الخطاب — رضي الله عنه : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك عليه ولا تظن بكلمة خرجت من في امرىء مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا . فهذا — أعزك الله — أدب الله وأدب رسوله — ص — وأدب أمير المؤمنين. وبالجملة فإني لا أقول بالمراياة، ولا انسك نسكا أعجميا ، ومن أدى الفرائض المأمور بها واجتنب المحارم المنهى عنها، ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس فقد وقع عليه اسم الاحسان، ودعني مما سوى ذلك . وحسبى الله اهـ [٣٢]

٤ — الف غير أبي محمد — من الأئمة الأعلام — في الحب ! .

٥ — لأبي محمد أدلة ايجابية يستمدها من أقوال السلف ، فأبو الدرداء يقول : أجمّوا النفوس بشيء من الباطل ليكون عوناً لها على الحق ، ويقول بعض السلف : من لم يحسن يتفتى لم يحسن يتقوى ، وفي بعض الأثر : أريحوا النفوس فإنها تصدأ كما يصدأ الحديد [٣٣] .

٦ — أبو محمد لايجعل العتق ينفذ إذا كان كلفا بحبها [٣٤] وهو يبيح الغناء

ويبيح بيع آلاته في رسالة له خـــاصة ، وفي كتابه « المحلى » [٣٥] قال أبو عبد الرحمن : فهلا شككنا في « المحلى » لأجل ذلك ؟ !

٧ – أبو محمد شاب أنيق نشأ نشأة مترفة وبيته فيه أكثر من مائة جارية تعلم عليهن القراءة والكتابة ، وما عرف غيرهن حتى بقل وجهه ، لأنـــه وزير ابن وزير .. فكان الطوق استجرارا للماضي وحنانا إلى عهد الصبا ، ولولا همة أبي محمد لمات مترفاً في هذا الجو الناعم ، والعيش الرغد .

٨ – رويت عن أبي محمد أخبار لا يستغرب معها ثبوت الطوق قال المقّري وكتب بعض الأدباء الى ابن حزم الأندلسي بقوله :

سألت الوزير الفقيهَ الأجل سؤال مُدِلّ على من سأل
فقلت أيا خير مسترشد ويا خير من عن إمام نقل
أيحرم أن نالـــني قبـــلة غزال ترشف فيـــه الغزل
وعانقني والدجـــا خاضب فبتنا ضجيعين حتى نصل
وجئتك أسأل مسترشداً فبين ُفدِيتَ لمن قد سأل

فأجابه ابن حزم بقوله :

إذا كان مـــا قلته صادقاً وكنت تحرّيتَ جهد المقل
وكان ضجيعك طاوى الحشا أعار المهاة احمرار المقـــل
قريب الرضا وله غنـّة تميت الهموم وتحيى الجذل
ففي أخذِ أشهب عن مالك عن ابن شهاب عن الغير قل
بترك الخلاف على جمعهـــم على أن ذلك حلّ وبل [٣٦]

قال أبو عبد الرحمن : وأنا أستبعد أن يكون المسؤول والمجيب هو شيخنا أبو محمد ولا أستبعد أن يكون فقيها مالكيا ، ولكن لما قال : « الوزير الفقيه » حسب المقّري أن لافقيه وزير غير شيخنا ، وفي «روضة المحبين» لابن قيم الجوزية عينات من هذه الفتاوى .

متى ألف الطوق ؟

كتب أبو محمد طوقه في شاطبة بعد وزارته للمستظهر الأموي .أما تحديد العام الذي كتبت فيه فيحدده بعضهم بعام ٤١١ هـ [٣٧]. ويقول الشيخ محمد أبو زهرة : « من المؤكد أنها كتبت بعد سنة ٤١٧ لأنه جاء منها أخبار وقعت في تلك السنة تتصل بالمعركة بين خيران العامري والموفق أبي الحسن مجاهد [٣٨] ، ويرى أن أبامحمد كتبها وهو في حدود الأربعين [٣٩] . ويقول الدكتور طه الحاجري : « وهناك إشارة أخرى تجعل هذا الكتاب قبل سنة ٤٢٠ وهي السنة التي مات فيها أو في نحوها الحكم بن المنذر لأنه أشار اليه ابن حزم بقوله : وحكم المذكور في الحياة في حين كتابتي اليك بهذه الرسالة [٤٠] .

على أن هناك إشارة ثالثة تقصر هذا المدى شيئاً وهي تقع في سياق قصيدته في مدح هشام بن محمد [٤١] وكان مدحه له قبل خلافته ، وإذن فقد وضعه قبل شهر ربيع الثاني سنة ٤١٨ هـ ، وهو تاريخ مبايعة هشام خليفة وتلقيبه أمير المؤمنين المعتد بالله [٤٢] .

الحواشي :

«١» أبو محمد من أكثر علماء الاسلام تصنيفاً وإليك مؤلفاته المطبوعة:

١ — المحلى ولم يؤلف مثله حتى اليوم في الفقه الاسلامي ، ولم تطب نفس سلطان الإسلام العز بن عبد السلام بالإفتاء حتى ملك نسخة منه . طبع بتحقيق الشيخ أحمد شاكر — رحمه الله — في أحد عشر جزءاً ثم طبع أخيراً بمطبعة الامام .

٢ — الاحكام لاصول الاحكام ولم يؤلف مثله في الفقه الاسلامي طبع بتحقيق الشيخ أحمد شاكر في ثمانية أجزاء ثم طبع بمطبعة الامام .

٣ — الفصل في الملل والنحل وقد نال استحسان المستشرقين وتحقيقاتهم لأنه أول عالم عنى بدرس الأديان والمقارنة فيما بينها وقد لفت الانظار إلى بعض المشاكل في أخبار التوراة مما لم يتنبه اليه أحد حتى ظهور المدرسة

النقدية الحديثة في القرن السادس عشر [أنظر تاريخ العرب المطوّل لفيليب حتي وزملائه ج ٣ ص ٦٢٢ — ٦٦٣ ط م دار الكشاف في بيروت عام ١٩٥١ م] . ولقد هاجمه ابن السبكي وقال انه من أسوأ الكتب لأنه ينسب أبا الحسن الأشعري الى البدعة [طبقات الشافعية ج ١ ص ٩٠–٩١] وكتب عنه بالنتيا في تأريخه عن الفكر الاندلسي بترجمة الدكتور حسين مؤنس ، وقال : انه نشر في القاهرة سنة ١٣٢١ وترجمه الى الاسبانية آسين بلاثيوس ونشره عام ١٩٢٧ — ١٩٢٨ م . قال أبو عبد الرحمن — عفا الله عنه — : وقد اطلعت على طبعتين من طبعاته العربية وأنا الآن ببداية مشروع لدرسه دراسة مستفيضة إن أعانني الله وجعل لي فسحة من العمر وهو خمسة أجزاء وتجدر الاشارة الى انه يشمل كثيراً من رسائل أبي محمد التيتفرد غالباً بالذكر في مصادر ترجمته .

٤ — مداواة النفوس وهي رسالة في أخلاق النفس طبعت عدة طبعات عربية وأجنبية وكتبت عنها دراسة بمجلة المنهل عدد ١١ المجلد ٢٨ القعدة سنة ١٣٨٧.

٥ — طوق الحمامة وهو موضوع بحثنا .

٦ — حجة الوداع طبعت مرتين ، الاخيرة بتحقيقالدكتور يحيى حقي .

٧ — النبذ في مسألة الاجماع طبع بتحقيق محمد زاهد الكوثري .

٨ — رسالة في الرد على الهاتف من بعد .. ورسالة البيان عن حقيقة الإيمان ورسالة التوفيق على شارع النجاة باختصار الطريق .. ورسالة مراتب العلوم .. ورسالة في الغناء الملهى أمباح هو أم محظور .. ورسالة في ألم الموت وابطاله ومن هذه الرسالة فصل في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها .. ورسالة مداواة النفوس .. قال أبو عبد الرحمن : وجميع هذه الرسائل مطبوعة بتحقيق الدكتور احسان عباس ط م دار الهناء .

٩ — الرد على ابن نغرالة اليهودي .. الرد على يوسف الكندي في العلم الالهي ، الرد على المالكيين في رسالة لهم عنفوه فيها .. التلخيص لوجوه

التخليص .. طبعت جميع هذه الرسائل بتحقيق الدكتور احسان عباس ط م المدني بمصر .

١٠ – نقط العروس وقد نشره زايبولد في غرناطة سنة ١٩١١ وأعاد نشره سيكودي عام ١٩٤٦ ثم نشره الدكتور شوقي ضيف عـــام ١٩٥١ م بالقاهرة في مجلة كلية الأداب الجزء الثاني المجلد ١٣ سنة ١٩٥١ ولم أطلع عليه.

١١ – التقريب لحد المنطق نشر بتحقيق الدكتور احسان عباس .

١٢ – مسائل أصول الفقه طبع بمصر وعليه تعليق لابن الأمير الصنعاني والقاسمي ولم أطلع عليه ، ولكن استفدت ذلك من معجم المطبوعات العربية والمعربة من ظهور الطباعـــة حتى سنة ١٣٣٩ ﻫ جمع وترتيب الياس اليان سركيس ط م سركيس مصر ج ١ ص ٨٥ – ٨٦ .

١٣ – رسالة من علماء الأندلس وهي موجودة بكاملها في نفح الطيب ج ٤ ص ١٥٤ – ١٧١ ط م السعادة الاولى . وقـــد ترجمها إلى الانجليزية جايا نجوس .

١٤ – مراتب الاجماع طبع وبحاشيته نقد مراتب الاجماع لابن تيمية .

١٥ – مختصر ابطال القياس والاستحسان طبع بتحقيق الاستاذ سعيد الأفغاني بدمشق .

١٦ – جمهرة أنساب العرب طبع بتحقيق بروفنسال ثم بتحقيق عبد السلام هارون وللشيخ حمد الجاسر عليه تعليقات نشرت بمجلة المجمع العربي بدمشق في المجلد الخامس والعشرين عام ١٣٦٩ ﻫ ١٩٥٠ م ، بعنوان نظرة في كتاب جمهرة انساب العرب .

١٧ – جوامع السيرة ومعها خمس رسائل هي : القراءات المشهورة في الأمصار الآتية – مجيء التواتر .. اسماء الصحابه الرواة وما لكل واحد من العدد .. اصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم .. جمل فتوح الاسلام بعد رسول الله – ص – .. أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم طبع دارالمعارف

بمصر بتحقيق الدكتورين احسان عباس وناصر الدين الأسد . أما كتب أبي محمد التي لا تزال بطي الخفاء ولم يبق إلا ذكرها فهى كما يلي :

١ — الامامة والخلافة في سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها .

٢ — فهرست شيوخه .

٣ — مجادلاته ومساجلاته مع أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي .. قال بالنثيا : لم يبق لنا من تفاصيل هذه المجادلات الا صدى غير واضح نجده في بعض صفحات الفصل لابن حزم وأخبار متضاربة عـــن انهزام الباجى أو انتصاره على خصمه وكل مؤرخ يعرضها على حسب ما أملاه عليه شعوره نحو ابن حزم [تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٢٦] .. قال أبو عبد الرحمن : وقد ذكر زميلنا على معارف أبي محمد الشيخ أبو تراب الظاهري أن لديه مخطوطة من هذه المناظرة وذلك بجريدة البلاد عدد ٢٦٢١ في ١٨ / ٦ / ٨٧ بعنوان أفاويــق .

٤ — له ديوان شعر جمعه تلميذه الحميدي حسب حروف المعجم وذكر الدكتور يحيى حقي بمقدمته على حجة الوداع أنه عثر عليه وسينشره قريباً .

٥ — له كتاب في الشعر والموازنة بين الشعراء ينقل عنه الحميدي دائمـاً في الجذوة ذكر ذلك الدكتور شوقي ضيف بهامش المغرب في حلى المغرب ج ا ص ١٣٢ . قال أبو عبد الرحمن : وأكثر الأخبار والطرائف الأدبية التي في جذوة المقتبس يرويها الحميدي عن شيخه أبي محمد .

٦ — ذكر ابن مأكولا في الإكمال في باب الكناني أن أبا محمد طبيب وله رسائل في الطب ولم أطلع على الإكمال ولكن نقلت ذلك عن وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤ ط م السعادة عام ١٩٤٨ .

٧ — إبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد والتعليل ، وقد قيل أن المستشرق جولد تسيهر طبع منه جزءاً .

٨ — ذكر أبو حامد الغزالي أنه اطلع له على جزء في أسماء الله يدل على

سيلان ذهنه .

٩ - الايصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع ، وهو من أكبر كتب أبي محمد في أربعة وعشرين مجلداً .. وقد أكمل ابنه أبو رافع كتاب أبيه المحلى من هذا الكتاب، ولقد اطلع عليه ابن السبكى .

١٠ - الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والإقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها .

١١ - شرح أحاديث الموطأ .

١٢ - الصادع والرادع ، على من كفر أهـل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد .

١٣ - كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء وما انفرد به كل واحد. ولم يسبق إلى مثاله .

١٤ - كشف الالتباس ما بين الظاهرية وأصحاب القياس .

١٥ - نكت الاسلام .

● الناسخ والمنسوخ : وقد طبع بهامش الجلالين وبهامش تفسير ابن عباس ونسبه إلى أبي محمد كل من : جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة ، وسعيد الأفغاني في كتابه عن ابن حزم ، والشيخ محمد أبو زهرة ، وصاحب الأعلام وصاحب معجم المؤلفين وكذلك السمان في تقدمته للمداواة ، وكذلك المقدم لكتاب الفصل .. أما المراجع القديمة فلم تذكر أن له كتاباً اسمـه الناسخ والمنسوخ .. وقد حققت عدم صحة عزو هذا الكتاب إلى ابي محمد في بحث نشر لي بجريدة البلاد عدد ٢٣٤١ في ٥ | ٧ | ٨٦ .

١٦ - الرد على ابن الافليلي في شعر المتنبي . ذكر ذلك الدكتور احسان عباس عـن الصلة .

١٧ – نقض العلم الالهي للرازى .

١٨ – الرد على اسماعيل بن اسحق .

١٩ – مخالفة المالكية لطائفة من الصحابة .

٢٠ – ترك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها .

٢١ – ذكر أوقات الأمراء وأيامهم بالأندلس .

٢٢ – الفضائح ذكره ياقوت في معجم البلدان في مادة – بربر – قال ذلك الدكتور احسان عباس .

٢٣ – رسالة في الوعد والوعيد مخطوطة اطلع عليها الدكتور إحسان .

أما مصادر ترجمة أبي محمد التي اطلعت عليها فكما يلي :

١ – ابن حزم للشيخ محمد أبي زهرة ٢ – ابن حزم للاستاذ سعيد الأفغاني ٣ – ابن حزم للدكتور طه الحاجري ٤ – ابن حزم للدكتور زكريا ابراهيم ٥ – جذوة المقتبس للحميدي ص ٢٩٠ – ٢٩٣ ط م السعادة والناشر مكتبة الحسيني ٦ – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس لاحمد بن يحيى الضبي ط م روخس المسيحية سنة ١٨٨٣ م نشر مكتبة المثنى والخانجي وهذا الكتاب نسخة مماثلة لكتاب جذوة المقتبس ٧ – النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ج ٥ ص ٧٥ ط م دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ ٨ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ٢٩٩ – ٣٠٠ ط بيروت ٩ – معجم الأدباء لياقوت ج ١٢ ص ٢٣٥ – ٢٥٧ ط م دار المأمون ١٠ – البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩١ – ٩٢ ط م السعادة في حوادث سنة ٤٥٦ وكتب التاريخ تورد ترجمة أبي محمد عادة في حوادث هذا العام. ١١ – أخبار العلماء للقفطي ص ١٥٦ .

١٢ – المعجب لعبد الواحد المراكشي ص ٣٠ – ٣٢ ، ١٧ – ٢١ – ١٢ مطمح الأنفس لابن خاقان ص ٥٥ – ٥٦ . ١٣ – وفيات الأعيان لإبن خلكان ج ١ ص ٣٤٠ – ٣٤٢ .

١٤ — تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٣٢١— ٣٢٩ ط حيدر آباد الدكن

١٥ — لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ٠٩٨ — ٢٠٢ .

١٦ — نفح الطيب للمقرى ج ٢ ص ٢٨٣ و ج ٥ ص ٩٦ .

١٧ — تاريخ الفكر الأندلسي لأنجد جنتالت بالنثيا تعريب الدكتور حسين مؤنس .

١٨ — المغرب في حلى المغرب بتحقيق الدكتور شوقي ضيف ص ٣٥٤.ج١

١٨ — نقص المنطق لابن تيمية ص ١٧ — ١٨ ط م السنة المحمدية .

١٩ — معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ٧ ص ١٦ — ١٧ وفيه إحالة لكثير من مصادر ترجمة ابن حزم لم نذكرها هنا .

٢٠ — قصة الأدب في الأندلس لمحمد عبد المنعم خفاجة ط بيروت عام ١٩٦٢ ض ٢٠٣ وص ١٦١ — ١٦٧ .

٢١ — الصلة لابن بشكوال ج ٢ ص ٣٩٥ — ٣٩٦ ط عـــام ١٣٧٤ هـ ونشره الحسيني .

٢٢ — تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ط م دار الهلال ج ٣ ص ١٠٤ — ١٠٥ .

٢٣ — الذخيرة في محاسن أهـــل الجزيرة لأبي الحسن على بن بسام ط م لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٣٥٨ ج١ ص ١٤٤ .

٢٤ — مقدمات كتب أبي محمد المطبوعة لناشريها ومحققيها .

٢٥ — تاريخ العرب في أسبانيا للدكتور خـــالد الصدفي ط م التعاون بدمشق عام ١٩٥٩ ص ١٥٦ — ١٦٦ ويبدو أنه ليس لهـــذا المؤلف أثر في الترجمة بدليل انه يجري على أغلاط غيره .

٢٦ — دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي ج ٣ ص ٤٣٠ — ٤٣٢ الطبعة الثانية عام ١٣٤٢ هـ .

٢٧ ـ دائرة المعارف الحديثة لأحمد عطية الله ١٥١ الطبعة الأولى عام ١٩٥١ والعجيب انه قال : توفي مقتولاً عام ٤٥٦ هـ . وهذا خطأ .

٢٨-تاريخ العرب مطول للدكتور فيليب حتي ج ٣ ص ٦٦٢ - ٦٦٣ط م دار الكشاف ببيروت عام ١٩٥١ .

٢٩ ـ سطران في اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير نشره المقدسي عام ١٣٥٧ ج ١ ص ٢٩٧ .

٣٠ ـ طبقات الامم لابن صاعد ص ٩٩١ الطبعة الأولى .

٣١ ـ الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٥٩ الطبعة الثانية .

٣٢ ـ ظهر الاسلام وضحاه .

٣٣ ـ كشف الظنون في عدد كثير من الصفحات حسب تأليفات أبي محمد وثمة مصادر سأذكرها لاحقاً ـ بإذن الله .. وهناك من المصادر ما لم أطلع عليه لأنه لا يزال مخطوطاً كترجمة أبي محمد في مجلد خاص من سير أعلام النبلاء للذهبي وككتاب الاعلام بتاريخ الاسلام لابن قاضي شهبة وكالاكمال لابن ماكولا.. وكترجمة الشيخ أحمد شاكر لأبي محمد في مجلدين لا تزال مخطوطة .. وترجمته أيضا للشيخ أبي تراب الظاهري ذكر ذلك في جريدة البلاد عدد ٢٦٢١ في ٨٧/٦/١٨ .. وهناك من المصادر ما لم أطلع عليه لأنه لم يعرب بعد كترجمة آسس بلاثيوس، وكتاب جولدزيهر عن الظاهرية ، وبحوث المستشرقين في مجلة الأندلس ومجلة غرناطة ، ومجلة الجمعية المشرقية الألمانية م ٦٩ ص ١٩٣ ولعل الله يتيح لهذه البحوث من يعربها .. وهناك من المصادر ما لم نذكر اكتفاء بذكر الاستاذ كحالة له في معجمه .. وهناك من الدراسات التي تنشر في المجلات العربية ، سنذكره في موضعه .

(للبحث صلة)

الرياض : ابو عبد الرحمن بن عقيل

الحواشي

(١) [اضيفت الحاشية الى المقال] .
(٢) النثر الفني في القرن الرابع للدكتور زكي مبارك ص ١٦٦ ج ٢ .
(٣) راجع ما سنذكره عن طبعات الطوق .
(٤) الكاتب المصري العدد الخامس من المجلد الثاني فبراير عام ١٩٤٦ م
(٥) نشر كثير من كتب ابي محمد ورسائله وحققها وقدم لها .
(٦) هو الذي نشر حجة الوداع وقدم لها ووعد بنشر ديوان ابي محمد .
(٧) له ترجمة لأبي محمد نشر بعنوان : ابن حزم صورة أندلسية .
(٨) ترجم لأبي محمد في تأريخه للفكر العربي الى عصر ابن خلدون وكتب دراسة عن نظرية المعرفة عند ابن حزم في مجلة المجمع العربي بدمشق، المجلد ٢٣ سنة ١٣٦٨هـ.ص ٢٠١ – ٢١٨ المكان والزمان عند ابن حزم بمجلة العلوم السنة الأولى العدد الأول ١٩٥٦ م
(٩) عني بنشر نقط العروس لأبي محمد .
(١٠) له ترجمة خاصة عن ابن حزم ضمن سلسلة أعلام العرب .
(١١) له دراسة عن الطوق في المجلد الثاني من كتابه النثر الفني .
(١٢) ظهر الاسلام وفجره .
(١٣) ترجم له في كتابه العلوم عند العرب .
(١٤) له بحث عن ابن حزم المؤرخ في العدد ٦٨ من العربي .
(١٥) له كتاب ضخم عن ابي محمد .
(١٦) ذكر الشيخ ابو تراب الظاهري أنه اطلع على ترجمته في جلدين بمصر وقال انه أجود ما كتب عن أبي محمد . البلاد عدد ٢٦٢١ في ٨٧/٦/١٨ .
(١٧) له ترجمة خاصة لأبي محمد وقد نشر ابطال القياس الملخص وقدم له .
(١٨) كتب عن الطوق بمجلة العربي .
(١٩) تاريخ الفكر الاندلسي لبالنثيا ص ٧٤ .
(٢٠) يراجع الطوق – الطبعة الاخيرة – ص ٩٣ ، ١١ ، ٤٤ .
(٢١) الطوق ص ١٤٤ – ١٤٦ .
(٢٢) الطوق ص ١٢٥ .
(٢٣) يراجع ما سنكتبه عن الطوق من الناحية التاريخية .
(٢٤) يراجع ما سنكتبه عن الطوق من الناحية التاريخية .
(٢٥) كقصيدته في النمام رواها المراكش وهي في الطوق .
(٢٦)
(٢٧) معجم الأدباء ج ١٢ ص ٢٤٨ ، وابن قاضي شهبة في الاعلام بتـــاريخ الاسلام في حوادث سنة ٤٥٦ هـ كما في الاعلام للزركلي ص ٥٩ ج ٥ .
(٢٨) معجم الأدباء ص ٢٤٣ ج ١٢ .

مكتبة شيخ الإسلام في المدينة وذخائرها المخطوطة

يحفل تاريخ الحضارة الاسلامية باخبار رائعة عن العقلية الاسلامية المبدعة وعما كان لها من دور كبير في مجال الثقافة والفكر ، والنهج العلمي ، ولقد انتجت هذه العقلية نتاجا ضخما دعم صرح الحضارة ، واقام بناءه شامخا فعاش العالم الاسلامي في اوقى عواصمه ـ كبغداد وقرطبة وخرسان ومصر والجزيرة العربية وغيرها زاهيابالحركة ، والحياة ، وزاخرا بالعلماء والمفكرين والادباء والفلاسفة الذين اوقفوا حياتهم لتحصيل العلم ونشره بين طبقات الناس بشتى الوسائل وفي احلك الظروف ، فهذا العالم الرياضي الفلكي الشهير بابي الريحان البيروني صاحب «تحقيق ما للهند من مقولة» و«التفهيم لصناعة التنجيم»

---

(٢٩) يراجع ما سنكتبه عن تاريخ تأليف الطوق .

(٣٠) الطوق

(٣١) الطوق

(٣٢) الطوق ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

(٣٣) الطوق ص ٨ .

(٣٤) قرأت في المحلى أن أبا محمد لا يرى عتق الأمة نافذاً إذا كان المعتق كلفاً بجبهاولا أدري في أي باب ذكر ذلك وكنت أحسبه في باب العتق .

(٣٥) له رسالة في حكم الغناء الملهى نشرها احسان عباس وانظر المحلى ج ص

(٣٦) نفح الطيب ج ٥ ص ٢٩٣ .

(٣٧) تاريخ الفكر الأندلسي لبالنتيا ص ٧٤ .

(٣٨) ابو زهرة ص ١٦٧ والحاجري ص وانظر الطوق ص

(٣٩) ابو زهرة ص ١٦٩ .

(٤٠) الطوق ص

(٤١) الطوق ص

(٤٢) الحاجري ص ١٥٤ .

لا يغيب العلم عن خاطره فيسأل عن مسألة في الفرائض وهو في الرمق الاخير « يروى ان ابا الحسن علي بن عيسى الفقيه دخـــل عليه وهو في النزع الاخير فساله البيروتي عن مسألة تتعلق بحساب الجدات في علم الفرائض ، فاشفق عليه وقال افي هذه الحالة ؟ غير ان البيروني اجابه بقوله : يا هذا اودع الدنيا وانا عالم بهذه المسألة الا يكون خيرا لي من ان اخليها وانا جاهل بها »[1] ، ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد كان حبهم للكتب ولافتنانها يملك عليهم شغاف قلوبهم فلا يهنأ لهم عيش ولا يهدأ لهم بال الا بالعكوف عليها ومسامرتها طوال الليل وكان من السهل عليهم ان يتحملوا في سبيل الحصول عليها عناء الرحـــلات الطويلة ، ومشاق التجوال بل لم يكن غريبا ان نجد احدهم يقيم مناحة حينما تعذر عليه الحصول على مجلد من كتاب الانساب للسمعاني « يروى ان الوزير جمال الدين القفطي ـ صاحب انباه الرواة في طبقات اللغويين والنحاة » والمتوفي سنة ٦٤٦ ـ انه عــثر يوما على نسخة نادرة من كتاب (الانساب للسمعاني) ينقصها مجلد من اصل خمسة فلم يوفق الى الحصول عليه ، واتفق ان بعض معارفه مروا بسوق القلانسيين فصادفوا اوراقا من المجـلد المفقود ، واحضروهـــا له فاستدعى جمال الدين القلانسي واستطلعه عن خبر المجلد المذكور ، فقال لـــه القلانسي اشتريته في جملة اوراق وعملته قوالب للقلانس . فحزن القفطي حزنا شديدا ، وتخلف عن الذهاب الى مركز وزارته في قلعة حلب واقام في داره مناحة استدعى اليها النداءبين والنادبات فناحوا على المخطوطة المفقودة ، وندبوها كما يندب ميت عزيز ، وتوافد الادباء والاصدقاء والاعيان يعزون الوزير عن مصابه)[2] ولعل هذه الصورة الحية واضحة الدلالة ولا تحتاج الى تعليق . على اننا لا ننسى ما كان لبعض الخلفاء وكبـــار الوزراء من شغف بالمعرفة وغرام بالكتب وجمع ما تناثر منها مما جعلهم ينشئون دور الكتب العامـــة يختلـــف اليها المطالعون منذ القرن الثاني للهجرة ، ولقد كان انشاء دار الحكمـــة ايام هارون الرشيد وفي عصر المامون يعد حدثا هامـــا من ابرز احـــداث القرون

---

(١) معجم الأدباء لياقوت (١٨٢ – ١٧) .

(٢) خزائن الكتب العربية في الخافقين لفيليب دي طرازي (٩١٨ – ٣)

الوسطى ، وكانت هذه الدار بمثابة منبع عذب يرتاده القاصدون لينهلوا من مختلف صنوف الثقافات عربية واجنبية، فكان منهم العلماء والادباء والفلاسفة الذين خلفوا لنا تراثا ضخما قل ان يوجد مثله في امة من الامم ، بيد ان الزمن قلب لهذا التراث ظهر المحبة وعدت عليه عواديه فتبدد بين ضياع واحراق وتلف ولم يصلنا منه الا القليل ، وحفظ لنا ابن النديم صاحب « الفهرست » وحاجي خليفة صاحب «كشف الظنون» اسماء الكثير ولو لم يتول ذلك القليل رجال قاموا بجمعه وحافظوا عليه لما بقي لنا منه شيء، ونحن هنا سنلقي بعض الضوء على شخصية رجل من هؤلاء الرجال اللامعين في تاريخ الكتب والمكتبات عمل جاهدا على جمع ما تبعثر من تراثنا حتى كون منه مكتبة تزخر بنفائس المخطوطات العربية في مختلف الفنون ، ذلك هو شيخ الاسلام احمد عارف حكمت بن العلامة ابراهيم عصمت الحسيني منشيء المكتبة الشهيرة بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت ـ ولد عام (١٢٠٠) في الاستانة ـ دار الخلافة العثمانية — وكان والده رجلا ثريا ذا مكانة اجتماعية مرموقة ، فعني بتربية ابنه ونشأه نشأة دينية واوكل به من يحفظه القرآن ويدرسه العلوم الموجودة في عصره ، فاتقن حفظ القرآن وتفهم ما تلقاه من علوم ثم تصدر للتدريس وهو لم يتجاوز سنة الثانية عشر من عمره فاظهر الكفاءة والقدرة مما جعله يستحق منصب القضاء في القدس عام (١٢٣٠) ثم قضاء مصر عام «١٢٣٦» ثم قضاء المدينة المنورة عام (١٢٣٩) ومكث قاضيا في المدينة الى عام (١٢٤٢) ثم عاد الى بلاده وتقلب هناك الى مناصب مختلفة ، كان آخرها عام (١٢٦٢) حيث عينه السلطان عبد المجيد شيخا للاسلام فتقلد بذلك اكبر منصب ديني في الدولة، على انه لم يلبث ان عاد الى المدينة جالبا معه امواله الطائلة ومكتبته العظيمة واقام في المدينة زمنا الى ان جاءه مرسوم من السلطان عبد المجيد يأمره بالعودة الى الاستانة فعاد اليها قسرا بغير رضاه ، وحاول السلطان ان يسند اليه مشيخة الاسلام مرة ثانية فتعذر بكبر السن وآثر ان يقضي بقية حياته في العبادة والتفرغ للعلم الى ان وافاه الاجل في الاستانة بمحلة (اسكودار) عام ١٢٧٥ ، وكان رحمه الله ذكيا ألمعيا وعالما فقيها وشاعرا مجيدا له ديوان

بالعربية والفارسية ، وله مؤلفات في التفسير والحديث والوعـــظ والسيرة والفتاوي ومن شعره قوله عن نفسه

الم تعلم بان سماء فكري تلوح بافقها شمس المعارف
توسم والدي في المـزايا فمنذ ولدت لقبني بعارف

ويقول واعظا نفسه

يا قاضيا متغافــلا عن عمره يقضي على زيد الرجال وعمره
يا ليت شعري ماقضى فيما قضى ربي عليك بحكم من امـره
فاسمح تسامح وائتلف بتعفف يغنيك ربي من خزائن بره

ولقد امضى خمسة وسبعين عاما حافلة بالحركة والعمل والعلم والمطـالعة والاستذكار ، وبمجالسة الكتب ، وكان اقتناؤها والحصـول عليها اهم شيء يستأسر بتفكيره ويبذل في سبيله الغالي والنفيس فـما ان يسمع بكتاب الا ويبادر باستنساخه او بشرائه مهما كلفه الثمن حتى اجتمع لديه عدد ضخم من انفس روائع الفكر العربي والاسلامي ، كون منه مكتبته المعروفـة بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت التي نقلها معه الى المدينه المنورة فيـما نقل من املاكه بالاستانة ، واوقفها على طلبة العلم والمراجعية واوقف عليها املاكا كثيرة في بلاد خدمه لها ومعاونه لمن يقوم بالاشراف عليها ولقد اولها من العناية ما يفوق الوصف فبالرغم من انها انتقلت معه الى اكثر من بلد غير ان الكتب لا تزال محفوظة بتجليدها القوي واغلفتها الجلدية المتينة الواقيه لها من التلف والمكتبة الان تحت اشراف وزارة الحج والاوقاف الاسلامية ، وتقع جنوبي المسجد النبوي داخل دار كبيرة تشغل المكتبة جزءا منها عليه قبة كبيرة والداخل عليها تواجهه لوحات قرآنية ويستبيه حسن تنسيقها وما فيها من دواليب رائعة وضعت الكتب فيها على الشكل الافقي القديم ، ويبلغ عدد مخطوطاتها (٤٩٦٠) مخطوطة [١] في مختلف الفنون ، واغلبها من الكتب النادرة

---

(١) حسب الاحصاء الاخير للمكتبات المنشور في مجلة المنهل

المعتبرة ، ومنها ما يعود تاريخ نسخه الى عهود بعيدة ، ككتاب «التشبيهات» لابي اسحاق بن ابي عون يعود تاريخ نسخه الى سنة (٤٦٦) ، وكتاب«تهذيب اللغة»للأزهري بخط ياقوت الحموي ، وكتاب«شرح الفصيح»لابن درستويه المنسوخ سنة (٥٦١) كما ان من نوادرها نسخة من القرآن الكريم كتبت على رق غزال بخط كوفي قديم جدا ، ولا يخلوهن من فنونها على وجه العموم من نوادر قيمة تستحق النظر والاعتبار من ذوي الشأن ومن ثم التفرغ لتحقيقها واخراجها لطلاب المعرفة ليعم نفعها بدلا من ان تمكث بعيدة المنال راكدة في ارفقها ، وما اكثر تراثنا الذي لا يزال قابعا في زوايا المكتبات ينتظر الجهود التي تعمل على اخراجه ، فتضيف بذلك حجرا على بناء الثقافة الشامخ في عصر العلم والثقافة .

وبعد هذه النبذة الموجزة عن حياة الشيخ عارف حكمت ومكتبته الشهيرة يطيب لنا ان نفرض وصفاً سريعاً مختصراً لبعض ما تحويه هذه المكتبة من ذخائر نادرة في اللغة والنحو ، وليس ما وصفنا هو كل ما في هذين الفنين من مخطوطات نادرة بل اقتصرنا على ما هو أهم واكتفينا في الوصف على الجوانب البارزة من المخطوطة ، دون التفصيل والبسط أو التعريف الكامل .

أولاً : ذخائرها المخطوطة في اللغة العربية

١ – تهذيب اللغة لأبي منصور الازهري (المجلد الأول) وهو أحد المعاجم العربية المعتبرة التي سارت على نهج الخليل والتي اعتمد عليها ابن منظور في لسان العرب، كتب بخط نسخي، والصفحات الأولى فيه منقوشة بزخارف جميلة ، والمادة مميزة بالحبر الأحمر كما أن كل صفحة منه محاطة باطار ذهبي عدد صفحات المجلد الأول (٦٦٤) صفحة ، ومقياس الصفحة (٣٠ × ٢٠) سم خال من التعليقات الهامشية .

أما المجلد الثاني والأخير فكالأول من حيث الخط والزخرفة أما عدد صفحاته فتبلغ (٨١٢) صفحة ومقياس الصفحة (٢٩ × ٢٠ سم) وكلا

المجلدين بخط الاديب المشهور ياقوت الحموي- صاحب المعجمين الادباء والبلدان كان الفراغ من نسخه سنة (٦٢٦) للهجرة جاء في آخره ما نصه :(قال كاتب الاصل المنقول منه هذه النسخة المباركة وافق الفراغ من كتابته صبيحة الجمعة الثامن من ذي الحجة سنة ستة عشر وستمائة للهجرة المباركة على يد العبد الضعيف ياقوت بن عبدالله الرومي الاصل البغدادي المنشأ الحموي المولى تجاوز الله عن سيئآته وغفر له خطاياه وكتب منه خمس عشر مجلده من خط مصنف الكتاب الى منصور جزاه الله خيراً ، ثم حيل بينه وبين الباقي فأتمه من نسخ قرئت على المصنف) الخ .

٢ – كتاب شرح الفصيح – فصيح ثعلب – لابن درستوية عبدالله بن جعفر النحوي المتوفي سنة ٣٤٧ ، كتب بخط نسخي واضح عدد صفحاته (٥١٨) صفحة ، ومقياس الصفحة (٢٣×١٦سم) على هوامشه بعض التعليقات التوضيحية البسيطة كان الفراغ من نسخه سنة (٥٦١)ه جاء في آخره (وكان الفراغ منه لعشر خلون من شهر الله الاصم رجب من سنة احدى وستين وخمسمائة)

٣ – كتاب الضاد والظاء : لابن الفرج محمد بن عبدالله بن سهل النحوي رحمه الله كتب بخط نسخي واضح وهو قديم وفي صفحاته خروم بسيطة من اثار العث عدد صفحاته (٦٦)صفحة ، ومقياس الصفحة (١٧×١٣سم) كان الفراغ من نسخه سنة (٥٩٥) هجرية جاء في آخره (تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وفرغ من نسخه في يوم الاثنين ثامن جماد الاولى سنة خمس وتسعين وخمسمائة)

٤ – المجمل في اللغة ، لابن فارس صاحب مقاييس اللغة – يقع في مجلدين كتب المجلد الاول منه بخط نسخي واضح ، وفي الصفحات الاولى منه آثار التآكل عدد صفحاته (٦٣٠) صفحة ومقياس الصفحة (٢٢×١٥سم)وميزت المواد بكتابتها على الهامش ، وعلى ان المجلد الاول لم يكتب بخط واحد فالريشة تختلف في كتابة الجزء الاخير منه

اما المجلد الثاني من الكتاب فيبدأ بباب الصاد والنون وهو مكتوب ايضا بخط نسخي واضح يختلف عن خط المجلد الاول عدد صفحاته (٧٨٢) مقياس الصفحة (٢٤×١٦) ليس في اخره ما يدل على تاريخ نسخه انما وجد اسم وعبارات مبهمة جاء في آخره (وافق الفراغ منه رابع رجب سنة سبعين وكذا كذا كتبه الفقير الى رحمة الله تعالى فلان بن فلان بن هبة الله بن يافى بن مسلم النيلي) ويظهر لى ان الخط ربما عاد الى القرن الثامن او ما بعده

٥ – المرصع – منسوب لابن الاثير – صاحب النهاية في غريب الحديث – وهو كتاب ظريف في ضبط الكنى والالقاب وجمع ما يبدأ من المسميات بأب او ام او ابن او بنت وذو وذات ، كتب بخط فارسي جميل ، والصفحة الاولى منه مزخرفة بنقوش جميلة رائعة وصفحاته محاطة باطار ذهبي والمواد مكتوبة بالحبر الاحمر ، عدد صفحاته (٣١٨) مقياس الصفحة (٢٠×١٣سم) كان الفراغ من نسخه سنة (١١٤٤)هجرية

٦– كتاب المغنى في الانباء عن غريب المهذب والاسماء . لابن باطيس وهو عبارة عن شرح لغريب المهذب في فقه الشافعية لابن اسحاق ابراهيم بن علي الفيروز آبادي ، كتب بخط نسخي واضح ، وكتبت العناوين بالحبر الاحمر وميزت مواده بالحبر الاحمر ايضا ، عدد صفحاته (٤٣٠) ومقياس الصفحة (٢٣×١٥ سم) كان الفراغ من نسخه كما جاء في آخره في مستهل شوال من سنة اثني عشرة وستمائة .

٧ – المثلثات . للعلامة ابن مالك الطائي النحوي ، وهو عبارة عن منظومة للمثلثات اللغوية ، كتب بخط نسخي واضح نوعا ما الا في آخره فقد حشرت فيه الابيات حشرا فتداخلت ، وفي القسم الاخير بعض التعليقات يظهر انها للامام البقاعي الشافعي ، وعدد صفحاته (١٤٤) صفحه مقياس الصفحة (١٧×١٣سم) كان الفراغ من نسخه كما جاء في اخره ، في الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وستماية بخط الامام البقاعي ، ويبدو انه كتب النسخة على فترات كما يذكر هو في آخرها مما اضطره الى كتابة بعض الابيات في الهامش لعدم اصابته في تقدير الفراغ ليستأنف الكتابة حين فراغه .

٨ — المثلثات اللغوية . للفيروزبادي — صاحب القاموس المحيط — جمع فيه كل ما اطلع عليه من كتب المثلثـات ، ككتاب قطرب ، والبطليوسي والبصري وابن زهير وابن مالك ، وابي عبدالله الحنبلي . كتب بخط فارسي جميل ، والصفحة الأولى مزخرفة وبقية الصفحات محاطة بإطار ذهبي عـدد صفحاته (١١٤) صفحة ومقياس الصفحة (٢١ × ١٣ سم) وميزت مواده بالحبر الاحمر على هوامش بعض التعليقات البسيطة، لم يذكر في آخره ما يشعر بنسخه ، غير أن الكتاب يقع ضمن مجموعة تليه فيها رسالة للفيروزبادي نفسه اسمها (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين وهي على ما يظهر مكتوبـة بخط من نوع خط المثلثات وكان الفراغ من نسخ هذه الرسالة في سنة احدى وخمسين ومئة وألف ، وعلى هذا ربما كان تاريخ نسخ المثلثات قريب من تاريخ نسخ رسالة تحبير الموشين) .

٩ — كتاب المشوق المعلم في ترتيب الاصلاح على حروف المعجم . لابي البقاء العكبري ، وهو ترتيب لكتـاب اصلاح المنطق لابن الكيت ، كُتب بخط نسخي واضح ميز أبوابه بخط أسود غامق وعدد صفحاته (٤٧٦)صفحة مقياس الصفحه (٢٣ × ١٥ سم) وعليه قراءات لبعض العلماء ، كان الفراغ من نسخه سنة (٦٠٦) هجرية جاء في آخره (تم الكتاب وذلـك من العشر الاواسط من رجب سنة ست وستمائة على يد الفقير الى الله تعالى علي بن محمد بن علي الناسخ عفا الله عنه) .

١٠ — كتاب وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم . لابن مالـك الطائي النحوي . وهو كتاب جمع فيه الكلمـات ذات الحروف المتشابهة في الخط والمختلفة في المعنى جاء في أحد أبوابه (باب المقول بالباء والتاء والمعنى واحد) يقال نبا فلان نبوءا ونتا نتوءا أي طلع. وهكذا كتب بالخطالنسخي الواضح الأبواب مميزة بالحبر الاحمر وعدد صفحاته (٧٦) ه مقياس الصفحة (١٧ × ١٣ سم) كان الفراغ من نسخه كما جاء في آخره سنة (٨٦٢) ه

١١ — كتاب الالفاظ تأليف الامام ابي منصور سهل بن المرزبان الاشل النهاوندي ، وهو كتاب جمع فيه الالفاظ المترادفة والمتواردة التيتؤدي معنى

واحداً ، كتب بخط نسخي واضح وعليه آثار الرطوبة عدد صفحاته (١٦٢) صفحة ، ومقياس الصحفة (١٩ × ١٤ سم) يقول مؤلفه في المقدمة موضحاً منهجه (هذا كتاب جمعناه ضروباً الفناه فنوناً وضعنا اجناساً فصلناه فصولا فرعناه أنواعـــاً صنفناه أصنافاً بوبناه أبواباً من الفصول المنسقة والشذور المنتظمة والالفاظ المختلفة والمعاني المتفقة من كلمة نادرة)الخ. كان الفراغ من نسخه كما جاء في آخره يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر جماد الاول من سنة ست وستين وسبعمائه) .

ثانياً – ذخائرها المخطوطة في علم النحو :

١ – كتاب ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تصنيف الامام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان الاندلسي ، كتب بخط نسخي واضح وميزت الابواب بالحبر الاحمر ، والصفحة الاولى منه منقوشة بزخارف رائعة وفي بعض هوامشه تعليقات بسيطة ، وعدد صفحاته (١١٩٢) صفحـــة ، ومقياس الصفحة (٢٣ × ١٦ سم) كان الفراغ من نسخه سنة ١١٥٣ هجرية جاء في آخره (وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الاحد سادس عشر شهر جمادى الآخر من شهور سنة ١٠٥٣ من الهجرة النبوية .

٢ – تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد . تأليف العلامة النحوي جمال الدين بن هشام رحمه الله .

وهو عبارة عن شرح لشواهد ابن الناظم في شرحه لألفية والده ابن مالك كتب بخط نسخي واضح ، والعناوين والأبواب والمسائل مميزة بحبر أحمر ، وعـــدد صفحاته (٣٣٢) صفحة مقياس الصفحة (٢٠ × ١٥ سم) كان الفراغ من نسخه سنة (٩٨٩) هجرية جاء في آخره (كان الفراغ من كتابته يوم الأربعاء أو آخر شهر جمادى الثاني سنة تسع وثمانين وتسعمائة) .

٣ – البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعاني الثمانية وافية للعلامة جمال الدين بن مالك النحوي .

هذا هو اسم الكتاب كما ورد في مقدمته ولم يكتب هذا العنوان في صدر الكتاب انما كتب في أول ورقة منه عنوان مختصر بريشة حديثة مغايرة لخط الكتاب ولعل في هذا العنوان بعض الغرابة فهو أطول عنوان قرأتــه لكتاب . والكتاب على العموم شرح لكافية ابن الحاجب في النحو ، كتب بخط نسخي أغلبه خال من النقط وعلى هوامشه تعليقات كثيرة بريش مختلفة، وعدد صفحاته (٤٦٠) صفحة مقياس الصفحة (٢٦ × ٢٠ سم) كان الفراغ من نسخه في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة) .

٤ ـ كتاب الجامع الصغير ، لجمال الدين بن هشام النحوي . وهو عبارة عن مقدمة بسيطة في النحو ، كتبت بخط فارسي جميل وميزت الأبواب بالحبر الأحمر وعلى هوامشه تعليقات جمة كتبت بخط فارسي جميل ، ويظهر أنها من كاتب النسخة محمد بن محمد المدعو برددسى زاده، وعدد صفحاته (٩٤) صفحة مقياس الصفحة (٢٥ × ١٤ سم) كان الفراغ من نسخه قبيل ظهر يوم الاثنين العاشر من شعبان سنة ثمان ومئة والف) .

٥ ـ شرح الشافية الكافية . للامام جمال الدين بن مالك الطائي النحوي وهو شرح للكافية التي نظمها ابن مالك نفسه في ثلاثة آلاف بيت ، كتبت بخط نسخي ومجبر مختلف بل وبريشة مختلفة وفي بعض الصفحات بعض آثار الرطوبة ، وبعض حروفه المعجمة خالية من النقط عدد صفحاته (٣٧٨) ومقياس الصفحة (٢٥ × ١٩ سم) كان الفراغ من نسخه في سنة (٦٩٠) جاء في آخره (كتب من نسختين احداهما بدمشق المحروسة لشهاب الدين بن فرح المحدث الظابط ، والأخرى بحلب المحروسة لقاضي القضاة شمس الدين بن محمد المعروف بالدمشقي وكملت بعون الله يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة) .

٦ ـ شرح شواهد مغنى اللبيب لابن هشام .

تأليف العلامة الشيخ عبد القادر البغدادي ، كتب بخط نسخي جميل واضح وقد أفرد الشواهد مجموعة ومرتبة على حروف المعجم في صدر الكتاب

قبل أن يشرع في الشرح ، وعدد صفحات الكتاب (١١١٤) صفحة من القطع الكبير مقياس الصفحة (٣٩ × ٢٠ سم) كان الفراغ من نسخة كما جاء في آخره صبيحة يوم الخميس ثاني ذي الحجة من شهور سنة الف ومئة واثنين وعشرين .

٧ ـ الجزء الأول من كتاب : شرح سيبويه تأليف الحسن بن عبد الله السيرافي ما كتب بخط نسخي واضح ويليه الجزء الثاني وكلا الجزءين كتب بخط واحـــد وعدد صفحات الجزءين معاً (٤٧٨) صفحة مقياس الصفحة (٢٥ × ١٦ سم) لم يذكر في آخره ما يشعر بتاريخ نسخة ، وانما جاءت هذه العبارة في كلا الجزءين (نقلت هذا الجزء من خط الحسين بن عبد الله السيرافي المفسر لكتاب سيبويه ــ رحمه الله) والكتاب ناقص وليس تامـــاً وخطه قديم .

٨ ــ كتاب المحصول في شرح الفصول في النحو .

تاليف ابي الحسن حسين بن ايان ، وهو عبارة عن شرح الفصول في النحو لأبي زكريا يحـــي بن قعطى ، كتب بخط نسخي واضح الصفحة الاولى منه مرخرفة وبقية صفحاته محاطة باطـــار ذهبي ، عدد صفحاته (٣٧٦)صفحة ومقياس الصفحة (٣٠×٢١سم) كان الفراغ من نسخه في سنة (٩٩٠) هجرية

٩ ـ النكت في علم العربية :

لجلال الدين السيوطي ، وهو عبارة عن نكت حررهـا على كتب في علم العربية كالخلاصة لابن مالك ، ونزهة الطرف في علم الصرف وعلى كتب لابن هشام وابن الحـــاجب ، كتب بخط نسخي واضح ، وميزت الابواب بالحبر الاحمر وعدد صفحاته (٥٤٤) صفحة مقياس الصفحة (١٩×١٥سم) كان الفراغ من نسخه سنة (١٠٢٦)هجرية جاء في آخره (كان الفراغ من كتابته على يد اضعف عباده الفقير جمال الدين السهوري المالكي في يوم الثلاثاء المبارك عاشر جمادى الاولى من شهر سنة ١٠٢٦)

١٠ مختصر شرح امثلة سيبويه

لابي الفتح محمد بن عيسى بن عثمان العطار النحوي ، شرح فيه امثلة الطرف في كتاب سيبويه والمختصر لابي منصور موهوب بن احمد بن محمد الجواليقي ، كتب بخط نسخي واضح مشكل ، وميزت الامثلة بكتابتها على الهامش وفي اول كل سطر بالحبر الاحمر ، وعدد صفحاته (١٠٦) صفحة مقياس الصفحة (١٩×١٦سم) ، لم يوجد في آخره ما ينبىء عن تاريخ نسخه وانما وجد في اول النسخة بعد العنوان ما يشعر بان النسخة منقولة من خط الجواليقي نفسه ومقروءة عليه والكتاب على العموم يقع ضمن مجموعة كتبت بخط واحد وحبر واحد وتضم كتاب تفسير غريب الابنية من كتاب سيبويه وكتاب ابنية الاسماء والافعال والحروف ؛ وربما تبين لنا من احدى الملكيات المؤرخة سنة (٧٠٧) والمدونة على كتاب تفسير غريب الابنية ان تاريخ نسخ مختصر شرح امثلة سيبويه يعود الى القرن الثامن وقبله .

١١ ـ كتاب تفسير غريب الابنية من كتاب سيبويه .

رواية ابي محمد عبدالله بن محمد بن قتيبة عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني سماعا عليه بالبصرة ، كتب بخط نسخي واضح عدد صفحاته (٣٢) صفحة ومقياس الصفحة (١٩×١٦سم) لم يوجد في آخره ما يشعر بتاريخ نسخه وربما عاد الى القرن الثامن او قبله كسابقه (مختصر شرح امثلة سيبويه)الموجود معه في المجموعة

١٢ ـ كتاب ابنية الاسماء والافعال والحروف : تاليف ابي بكر محمد بن حسن الزبيدي ويقصد بالابنية ابنية كتاب سيبويه ، كتب بخط نسخي واضح ، وعدد صفاته(٩٢)صفحة مقياس الصفحة (١٩×١٦سم) وهو آخر كتاب في المجموعة ولم يذكر في آخره ايضا ما يشعر بتاريخ نسخه غير انه يحمل على سابقه من حيث استنتاج تاريخ نسخه (انظر مختصر شرح امثلة سيبويه).

١٣ ـ كتاب سيبويه ـ في النحو ـ

كتب بخط نسخي واضح ، وميزت العناوين بالحبر الأحمر ، والصفحات محاطة باطار ذهبي وهي نسخة جيدة من الكتاب عليها تعليقات مهمة لكبار النحويين القدماء كالخفش والمبرد ، والزجاج ، وأبو علي الفارسي ، وخط هذه التعليقات مغاير لخط الكتاب ، وقد صدرت بمقدمة أولها (قال أبو عبد محمد بن يحيى قرأت على ابن ولاد) الخ وهذه المقدمة عبارة ، عن تعريف بالكتاب وثناء عليه من كبار النحويين المعتبرين ، ويظهر أن هذه النسخة منقولة بخط الزمخشري ، وان الزمخشري نقل نسخته عن نسخة أبي علي الفارسي كما هو مثبت في صدر الكتاب بخط فارسي يختلف عن خط الكتاب ونسخة أبي علي التي نقل عنها الزمخشري نسخة جيدة قوبلت على عدة نسخ معتبرة كان يملكها اشهر النحاة كالزجاج وابن السراج الذي أخذ نسخة عن نسخة أبي العباس المبرد وهذا مما يجعل نسخة شيخ الاسلام عارف حكمت اصلاً معتبراً لكتاب سيبويه ، لا يوجـــد في آخرها ما يشعر بتاريخ نسخها غير أن خطها كما يظهر ليس بالقديم .

وفي ختام هذا العرض السريع أرجو أن كون قد وقفت في التعريف ببعض مـــا تحويه مكتبة شيخ الاسلام من ذخائر نفيسة في اللغة والنحو ، راجياً أن تتيسر السبل إلى طبعها واخراجها للباحثين ، وطلاب العلم محققة ليعم الانتفاع بها ونكون بذلك قد قدمنا أجل خدمة للغة القرآن الـــتي تواجه اليوم عنتاً شديـــداً من اعدائها وخصومها ، ولعل توفير آلة تصوير المخطوطات للمكتبة من قبل المسؤولين هو أهم ممهد ييسر لنا السبيل إلى مـــا نتطلع اليه ، وعلى الله التوفيق والسداد .

كلية اللغة العربية ــ الرياض

عبد الله عبد الرحيم عسيلان

فصول من تاريخ المدينة

واتحفني الاخ الصديق الاستاذ علي حافظ بنسخة من كتاب : « فصول من تاريخ المدينة المنورة » الذي الفه ونشره هذا العام ، والذي قال عنه في المقدمة : (ليس هذا الكتاب تاريخا شاملا للمدينة ، انما هو فصول من هذا التاريخ الحافل لهذه المدينة الخالدة ، بدأتها برحلة عبر هذا التاريخ المجيد وحرصت على تسجيل التطورات التي حدثت في المسجد النبوي والحجرة الشريفة وتسجيل تاريخ الاماكن الاثرية الاسلامية ، واتيت على موجز من قصة معركتي « أحد » و « الخندق » ثم انتقلت للمدينة في الوقت الحاضر فكان من ابرز معالم اليوم هذا التبدل العمراني الشامل .. وقد توخيت تبسيط البحوث وتقريبها وحاولت الاخذ بالراجح من الاقوال وعلقت على بعض ما رايت بحاجة الى تعليق ...).

ويقع هذا المؤلف الجيد الجديد في ثلاثة عشر فصلا :

٩ ـ معركة الاحزاب (الخندق)من ص : ٢٠٣ ـ ٢١٥

١٠ ـ العلم والتعليم في المدينة من ص : ٢١٩ ـ ٢٥٣

١١ ـ المدينة المنورة في العصر الحديث من ص : ٢٥٧ ـ ٢٩٥

١٢ ـ مشاريع المدينة من سنة ١٣٧٠ الى ١٣٨٥ من ص : ٢٩٩ ـ ٣٣٢

١٣ ـ المصالح الحكومية والخدمات العامة من ص : ٣٣٥ ـ ٣٥٠

ثم الفهارس مفصلة باسماء المواضع والاعلام وغيرها من ص :٣٥٣ ـ ٤٠٨

ثم رسم يوضح الاماكن الاثرية (خارطة) بالالوان

والكتاب في مجموعه يقع في ٤٠٨ صفحة ، وطباعته حسنة ، وترتيبه وتنسيقه بلغ درجة من الجودة والاتقان ، تدل على تقدم الطباعة في بلادنا .

والكتاب في موضوعه ألفه اديب باحث جليل من ابناء طيبة الطاهرة الذي درسوا معالمها وآثارها ، دراسة عمق وادراك ، ومشاهدة وخبرة ، مما جعل الكتاب بحق من الكتب التي لا يستغني عنها من يعنى بتاريخ هذه المدينة الكريمة في نفس كل مسلم .

وكلمتنا حوله لا تعدو اشارات موجزة تتعلق بموضوعات اثارها المؤلف الكريم واوفاها جانبا من البحث احببنا المشاركة في عمله الجليل اعترافا بما لهذا الكتاب من مكانة في النفس .

١ ـ كنا نود التوسع بالقدر الذي يلائم عند ذكر سكان المدينة في اول عصورها ، مما افاض فيه مؤرخوها الاوائل ،كما كنا نود ايراد تفصيل عن مواقع قبائل الاوس والخزرج ومنازلهم ليصبح لدى دارس هذا التاريخ من الالمام بخطط المدينة عند ظهور الاسلام ما يمكنه من معرفة كثير من النصوص التاريخية الواردة في ذلك العهد ، كحديث الهجرة وتنقل المصطفى (ص) بين الاسر المعروفة في ذلك العهد مما اصبح دارس تاريخ المدينة في امس الحاجة اليه .

ومن مؤلفات المتقدمين ككتاب ابن شبة ولا تزال منه نسخة باقية في المدينة ، وكتاب « المعالم المطابة » وهو معروف للفيروز آبادي ثم في « وفاء الوفاء » للسمهودي الذي حاول تلخيص ما في الكتابين وما في غيرهما مما اطلع عليه في كل ذلك قدْر واف .

٢ - وفي العهد النبوي الكريم اتسعت المدينة وهاجر اليها المهاجرون فاصبح لكل قبيلة مكان معروف ، وخطة منسوبة إلى تلك القبيلة ، ورد ذكرها في كتب التاريخ وفي كتب الحديث ، وعرف لبعضها مساجد صلى فيه الرسول (ص) ، أو أمر بتخطيطها ، والباحث يحتاج الى معرفة ذلك .

٣ - وفي العهد العباسي حدثت حركتان مضادتان لذلك الحكم ، أشار الى الأولى منها الاستاذ المؤلف ، والثانية أهملها ، وإن كانت الحركتان مما جرّ على المدينة وأهلها ألواناً من الشر ، وهما مما يحسن للباحث في تاريخ المدينة التوسع فيه .

ونعني بالحركة الثانية ما قام به اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم الحسيني الطالبي الذي حاصر المدينة حتى مات أهلها جوعاً ، ولم يُصَلّ أحد في مسجد رسول الله ﷺ ، في سنة ٢٥١ أيام حرب المعْتَزّ مع المستعين ، وكان قيامه في ربيع الأول من تلك السنة ومات بالجدري سنة ٢٥٢[1] .

وهذا طرف مما ذكره المؤرخون عن ثورته :

في سنة ٢٥١ ظهر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب بمكة ، فهرب واليها ، وانتهب اسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة ، وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال ، وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك ، وأخذ كسوة الكعبة ، وأخذ من الناس نحواً من مائتي الف دينار ، وخرج من مكة بعد أن نهبها ، وأحرق بعضها في ربيع الأول بعد خمسين

---

(١) « جمهرة النسب » لابن حزم ص ٤٦ ، الطبعة الثانية .

يوماً ، وسار الى المدينة ، فتوارى عاملهـــا ، ثم رجع اسماعيل الى مكة في رجب ، فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعاً وعطشاً ، وبلغ الخبز ثلاث اواق بدرهم ، واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة ماء بثلاثة دراهم ، ولقي أهل مكة منه كل بلاء .

ثم سار الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوماً، فحبس عن الناس الطعام، وأخذ الأموال التي للتجار وأصحاب المراكب ، ثم وافى اسماعيل عرفة وبها محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر ، وعيسى بن محمـــد المخزومي صاحب جيش مكة ، كان المعتز وجّهها اليهـــا ، فقاتلهما اسماعيل ، وقتل من الحاج نحو الف ومائة ، وسلب الناس ، وهربوا الى مكة ، لم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً ، ووقف اسماعيل وأصحابه ، ثم رجع الى جدة فأفنى أموالها .

٤ — وبعد العهد العباسي أشار المؤلف الفاضل الى بعض الحوادث وكان مما تركه قاصداً او غير قاصد تغلغل المذهب الشيعي تغلغلاً جعل كل المناصب الدينية وقفاً على طائفة مخصوصة ، مما أشار اليه السخاوي وغيره من متقدمي المؤرخين ، وهو مما يحتاج دارس المدينة الكريمة الى معرفته .

٥ — ومن الحوادث التي أشار اليها المؤرخ الكريم ، بعـــد ضعف الدولة العباسية ، محاولة سرقة الجسد المطهر على صاحبه أفضل الصلاة والسلام .

وهذا الموضوع كان مجالاً واسعاً لاختلاف الآراء حوله ، فقد أثبتـه كثير من مؤرخي المدينة ، ونفاه آخرون كان من أقدمهم شيخ العروبـة أحمد زكي باشا — رحمه الله — الذي كتب في الموضوع مقالاً ضافيـاً في إحدى المجلات المصرية في حياته . ثم جاء صديقنا الاستاذ محمد حسن عواد وسار على طريقة شيخ العروبة ، إلا انه أتى بأدلة أخرى لم يأتِ بها من سبقه[١] ، حينما علـّق على هذا الكتاب القيم بمقال ممتع ، وهناك ناحية تاريخية لم يشر اليها مؤرخنا

---

(١) أنظر جريدة عكاظ ع ١١٤٧ تاريخ ١٣٨٨/٥/٢١ — ٦٨/٨/١٥ ص ٤ .

الجليل حدثت بعد حريق المسجد سنة ٦٥٤ ، وكان من أثرها احتياج الحجرة المطهرة إلى إزالة ما تساقط فيها ، وقد ألف مؤرخ المدينة السيد السمهودي كتاباً في الموضوع تحت يدي الآن نسخة منه صورتها من مكتبة دير الاسكوريال في اسبانيا اسمها (الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى) ، ومن الكتاب نسخة أخرى في مكتبة الحرم المكي ناقصة من كتب الشيخ عبدالستار الدهلوي ورقمها في كتبه ١٢٢ ، تكلم في الموضوع بإسهاب ، وأشار الى ما جرى بصدده مما يعتبر تركه مخلاً ، ونرجو تداركه عند إعادة طبع الكتاب .

٦ — وتحدث المؤلف الفاضل عن سور المدينة الذي أنشىء في اول العهد العثماني ، وتحسن الاشارة الى أن المؤرخين المتقدمين توسعوا في هذا الموضوع ، فألف الشيخ محمد بن خضر الجلالي الرومي الحنفي فيه رسالة دعاها « التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة » ، موجودة في مكتبة دير الاسكوريال في اسبانيا ، وبين يدي الآن نسخة منها . ووضع عالم مجهول رسالة في الموضوع توجد ملحقة بكتاب السيد السمهودي الذي سبقت الاشارة اليه ، وفي الرسالتين ما لا يتفق مع ما نقله الاستاذ المؤرخ من معلومات عن عمارة السور ، وأعتقد ان رسالة الجلالي الرومي قاضي الحنفية وقاضي المدينة المنورة قد طبعها المعهد العربي في اسبانيا ، في مجلته .

وهذا القول من قبيل الاشارة الى مصادر أخرى قد تعين الباحث في هذا الموضوع .

٧ — وتحدث المؤرخ الفاضل في كتابه عن المدينة في العهد العثماني ، فأشار الى أن العثمانيين جعلوا (سلطة شيخ الحرم الشريف هي السلطة العليا التي ترتبط بها السلطات وهي التي تتصل بالاستانة)[١] ، ويحسن من قبيل التمليح أن نشير الى ما ذكره الشيخ ابراهيم الخياري المدني في رحلته[٢] .

---

(١) ص : ٣٠ .

(٢) أنظر وصفاً مفصلا لهذه الرحلة في مجلة العرب من ص ٢١٩ — ٢٤٤ — السنة الثانية .

فقد ذكر بأنه عندما بلغ بلدة (يني شهر) وقال: مني طلب بعض أصحابنا المدنيين قصيدة يقدمها لحضرة قائمقام مصطفى باشا على لسانه ، وقد كان طرق سمع المشار اليه وأنشد بين يديه قصيدة سابقة كان عملها المرحوم العلامة الشيخ محمد غرس الدين الخليلي ثم المدني ، يشكو فيها ان مشائخ الحرم النبوي يكونون من الأغاوات الطواشية ، ويطلب أن يتولى ذلك أحد الفحول ، وبيت قصيدته هو :

إن لم يكن إلا خصياً أسوداً فاخصوا لنا شخصاً من البيضان

فطلب مني مجاراته في ذلك المعنى وبيان من تولى مشيخة الحرم المذكور في السابق من الفحول غير الخصيان ، فجرى القلم فجاءت كما ترى ولفظها :

حمدا لمن قد عمنا بره فالحمد والشكر له مستدام

الى ان قال في قصيدة طويلة :

يا مالك الرق اجب داعيا من بلدة الهادي غياث الانام
يأمل من احسانكم ان تروا في شأنهم ما يقتضيه المرام
من كون شيخ الحرم الذ سما من الاغاوات بذاك المقام
وفعلهم ليس كما ينبغي من حفظ جيران لذي الاحترام
فانه اوصى بجيرانه ان يحفظ العهد لهم والذمام
وان يراعوا لا يراعوا بما يؤلمهم في الفعل او في الكلام
وقد اتوا يرجون احسانكم والمنهل العذب كثير الزحام
بان تولوا لهم حازما ذا فطنة تسمو وعقل تمام
ففي قديم العصر حقا ولي كل ذكي في المعالي امام
محمد المنشي الذي قد سما مفسرا بل شارحا للمقام
كان بها شيخا ومن قبله قد كان يجري في اناس كرام

ومنها :

فحيث كان الامر من سابق في معشر الخلق فيه تمام
فادركونا واصيخوا لنا وبلغونا قصدنا والمرام
وخلصونا من اناس لهم عقل كطفل لم ينله الفطام

واغتنموا منا الدعـــاء الذي نبثه في سوح خـــير الانام

انتهى .

والكتاب يحوي معلومات قيمة عن آثار المدينة وحركة العمران فيها في مختلف العصور وفيه فصل ممتع عن عيونها ، وهو مزدان بكثـير من الصور ويعتبر حلقة وصل بين تاريخها القديم ، وتاريخها الحديث ، فقد حاول مؤلفه الفاضل ان يصل الماضي بالحاضر ، فاجاد بحيث يصح ان يقال عن هذاالكتاب بانه ليس فصولا من تاريخ المدينة بل هو تاريخ واف في مباحثه ، موجز في كلامه لا يستغني عنه كل من يعنى بتاريخ هذه البلدة الطيبة المباركة .

ورغم ما بذله المؤلف الكريم من عناية في التصحيح فقد ورد فيه تطبيـع يسير حرف بعض الاعلام ، نشير الى بعضها :

١ ـ ص ١١ ـ قانئة بن مهلابيل ، الصواب : قاينة بن مهلائيل .

وفي الصفحة نفسها : بنو مطرويل ، الصواب : بنو مطر وبنو بذيل كما في تاريخ ابن خلدون

٢ ـ ص ١٣ : ولابن المنذر ، الصواب : ولابي المنذر

٣ ـ ص ١٩ ـ مسلم بن عقبة المذني. هو مسلم بن عقبة المري ، من مـرة غطفان لا من مزينة .

٤ ـ ص ٥٣ : يحيى الديلمي ، هو يحيىٰ بن الحسن العقيقي المدني ،وليس هوالديلمي ، والديلمي هو صاحب مسند الفردوس ، وصحة العبارة : يحيى والديلمي ..

وفي الصفحة نفسها ،لو زدنا حتى نبلغ به الجبانة ، قائل هذا هو عمر بن الخطاب (ص) وليس ابن ابي عمرة الراوي .

٥ ـ ص ٥٧ مسلمة بن الاكوع ، صوابه سلمة بن الاكوع بحذف الميم.

٦ ـ ص ٥٩ : سليمان بن مسلم ، هو سليمان بن سالم .

٧ ـ ص ٦١ : البدقاري صوابه : البندق داري وهي وظيفة معروفة في دولة المماليك .

٨ – ص ٧١: ابن قدامة ، صوابه : قدامة بن موسى، وابن قدامة عند الاطلاق يقصد به شخص آخر غير هذا الراوي ، هو ابن قدامـــة الحنبلي موفق الدين .

٩ – ص ١٢٣ ، يقرأ القرآن ، صوابه : يدأب فيها كما في « وفاء الوفاء » وغيره ؛ ليستقيم الوزن .

١٠ – ص ١٢٨، يحيى بن محمد الاخنس ، الصواب : روى يحيى عن عثمان ابن محمد الاخنس ، ويحيى هو العالم المدني المتقدم ذكره .

١١ – ص : ١٣٣ – وعن يحيى بن داود بن الفرات .

صوابه : وعن يحيى ، عن داود . ويحيى هو العالم المدني الجليل المتقدم ذكره ، وله مؤلف جليل في تاريخ المدينة، نقل السمهودي وغيره عنه كثيرا .

١٢ – ص ١٣٤ : لا يضيق ولا ينقص . صواب الحديث : لا يُضَيَّق ، ولا يُنتقص [كما في كتاب « وفاء الوفاء » للسمهودي] .

١٣ – ص ١٣٥ : الأمير برابك في دولة الاشرف انيال ،
هو الأمير بردبك ، المعمار في دولة الاشرف إينال .
والرجلان معروفان .

١٤ – ص ١٥٥ : نافع مولى عمر – هو مولى بن عمر .

١٥ – ص ١٦١ : اسيد بن خضير . وفي ص ١٢١ : أسيد بن ظهير . والصواب فيهما : ابن حضير ، بالحاء المهملة بعدها ضاد معجمة .

١٦ – ص ٤٧ : محمد محمود التركي الشنقيطي ، هو التركزي ، وليس تركيا .

١٧ – ص ٢٥٩ : رعان . هو دعان بالدال – لا بالراء – موضع قرب ينبع ، ورد في شعر كثير كثيرا .

١٨ – ص ٢٧٥ : وبإضم اموال دغاب . وإنما سمي إضماً لانضمام السيول اليه . الصواب : رغاب – بالراء – لإيضام – من وضم ، بمعنى تجمع ، لا من ضمم . ونص علماء اللغة على ذلك .

(للبحث صلة)

الجبال والأمكنة والمياه

تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي

وللزمخشري العالم المعروف كتاب في تحديد الامكنة ، وهـــو على صغر حجمه فيه معلومات لا توجد في غيره ، وهو من مصادر ياقوت في « معجم البلدان » وقد طبع سنة ١٨٥٦ في اوروبا طبعة حسنة ثم طبع في العراق طبعة سيئة ، وقد قام العـــالم الجليل الدكتور ابراهيم السامرائي رئيس قسم الدراسات الادبية في جامعة بغداد بتحقيق الكتاب معتمدا على نسختين من مخطوطات القرن السابع الهجري ، وصدر الكتاب في هـــذا العام في ٢٥٦ صفحة بطباعة لا بأس بها الا كثرة التطبيـع فيها وقد وضع الدكتور السامرائي للكتاب مقدمة موجزة عنه وعن مؤلفه وعن النسخ التي اعتمدها للنشر ، كما وضع لاعلامه من رجال وقبائل فهرسا شاملا وحبذا لو وضع لاسماء المواضع فهرسا اذ الكتاب وان كان مرتبا على حروف المعجم الا انه روعي في ترتيبه تصريف الكلمة ولم يراع النطق بها كما فعل ياقوت الذي يجد الباحث الاسم في كتابه بحيث ينطقه بدون حاجة الى التصريف الذي لا يحسنه كل قارىء ولهذا يصعب وجود كل اسم مذكور في الكتاب في بابه كما ان الزمخشري لم يرتب الاسماء حسب حروفهـــا ، الا في الاول منها فقط ، ويورد الاسم المبدوء بـ(ذو) في حرف الذال ، ومعروف ان ذو غير اصلية في اسماء المواضع وانها تكثر اضافتها الى تلك الاسماء .

ويظهر ان الزمخشري وضع كتابه هذا بنية الرجوع الى تنقيحه وترتيبه فلم يتسن له ذلك ، لتكرار الاسماء في الكتاب .

ويذكر ياقوت ان تلميذه ابا الحسن العمراني وقف على كتاب شيخه وزاد عليه ، وقد استفاد منه ياقوت ، وقد ذكر صديقنا الاستاذ عباس العزاوي ان لديه نسخة من كتاب العمراني ذكر ذلك في مقال له نشرته مجلة

المجمع العلمي العربي بدمشق ، غير انه ـ حفظه الله ـ حينما اطلعني على تلك النسخة رأيت فيها نصاً صريحاً ، بأن الكتاب أُلف في عهد الخليفة العباسي الناصر لدين الله ، وهو متأخر عن عهدالعمراني مما يدل على ان الكتاب ليس له.

لقد سبق ان تحدثت عن كتاب الزمخشري مشيرا الى ان اهم ما فيه من تحديد للمواضع هو ما نقله الزمخشري عن شيخه وتلميذه علي بن وهّاس المكي فتحديداته من ادق ما اثر عن المتقدمين .[1]

وللزمخشري في كتابه هذا نصوص على درجة من الجودة ، تلقاها هو عن اناس ذكرهم مثل قوله :

١ ـ جلدان بلد بشرقي الطائف تسكنه نصر ، انشدني حسن بن إبراهيم الشيباني الساكن بالطائف .

وجلدان العريض قطعن شرقا ... يُطِرْنَ بأجرَعَيه قَطاً سكونا
تخال الشَّمس إن طلعت عليه ... كأنّ به عَلاَلِي او حصونا

٢ ـ رابغ على عشرة اميال عن الجحفة ، وانشدني بعض بني هذيل في طريق العمرة :

يعجبني قِلاُبها في الهَودَجِ ... بِرابغٍ والصبح لم ينبلج

٣ ـ طَفِيل : جبل بتهامة بينه وبين مكة ليلة ، جبل كأنه حرة ليس بشاهق ، وفيه مواضع تلزم الماء في وقت الربيع ومنه تقطع المطاحن .

٤ ـ كلامه عن وادي عَرَدات ، ووادي بجيلة ، وما فيه من القرى .

٥ ـ ذكره للجبال والاودية والمياه الواقعة بين مكة وينبع ، وقد اورد ذلك في آخر الكتاب غير مرتب على الحروف .

هذه امثلة للمعلومات القيمة التي أوردها الزمخشري . وقد تصحف على الزمخشري

---

(١) : انظر مجلة « العرب » السنة الاولى ص ١١٤ .

كثير من اسماء المواضع فاوردها في غير موضعها ، وعذره في ذلك فيما يظهر لنا انه وضع كتابه هذا بشكل مذكرات ، فلم يتمكن من تحقيقها والرجوع الى مصادر لذلك ، باستثناء ما اورده عن الشريف علي المكي وعما ذكر انه تلقاه عن رواة معاصرين ، او نقله ولم يذكر اسماء من نقل عنهم .

وفي الكتاب نقول كثيرة عن كتاب « بلاد العرب » الذي نسبناه الى لغدة الاصفهاني ونُشر حديثا ، وهذه النقول ليست منسوبة الى احد ، وقد ينقل عن الاصمعي مصرحا بذلك بقلة ، او غيره ايضا كأبن دريد وغيره وذلك قليل ايضا .

ونلقي الآن نظرة سريعة على الكتاب لكي نصحح بعض تطبيعاته واوهامه اسهاما مع صديقنا العلامة الجليل الدكتور السامرائي ، بدون استقصاء او تعمق .

١ – ص ١٥ : ام اوعل : الصواب : ام أوعال . قال الراجز :

خَلّى الذُنابات شمالاً كَثَبا وأمّ أَوعالٍ ، كَها أو أقربا

٢ – ص ١٦ : سُميرا : الصواب سَمِيراء والبلدة لا تزال معروفة

٣ – ص ١٦ : عند الشّدِ ، يسمى الشظاة : الصواب : السّد – بالسين المهملة – ويعرف بسد معاوية

٤ – ص ١٧ : الآل جبل بمكة . وعلق المحقق الفاضل : لم يرد في ياقوت . والصواب : إلال وهو جبَلُ عَرَفَة ، معروف مذكور في ياقوت وغيره قال النابغة :

بمصطحبات من لَصاف وَثَبرَةٍ يَزُرنَ إلالاً ، سيرُهنّ التّدافُعُ

٥ – ص ٦٤ : بصدح النوى : الصواب بصدع النوى

وفي الصفحة نفسها : إن الحُدَيباء مشح ، والصواب : ان الحديباء شحم

٦ – ص ٦٨ :

وأفَضْنَ بعد كظومِهِنّ بِحَرَّةٍ من ذي الأبارق، إذ رعيْنَ حقيلا

والصواب : بِجِرة ، أي إن الإبل بدأت تجترّ بعد طول السُّرى .

وحقيل جبل اعرفه معرفة مشاهدة وليس بقربه حِرار

٧ — ص ٧٠ : حُذْنة : موضع ، صواب ضَبْط الاسم حُذُنّة : بضم الحاء والذال ثم نون مفتوحة مشددة قال الشاعر :

حتَّى حُذُنَّة ، لم يَتْرُكْ بها ضَبُعاً إلا له جَزَرٌ من شِلْوِ مِقدام

والبيت من قصيدة للمكعبر الضبي في « المفضليات »

٨ — ص ٧٢ : الحَجْر ، الصواب : بكسر الحاء كما في القرآن الكريم .

٩ — ص : ٧٧ : الحَوْأبُ : ماء من البصرة : الصواب : ماء في طريق البصرة . كذا أراد الزمخشري — فيما يظهر — أخذاً من قصة خروج عائشة إلى البصرة ، وهذا الحوأب بقرب ماء البَقَرة الواقعة في عالية نجد ، وهو في الواقع ليس على طريق البصرة المعروف ، ولكن عائشة أخذت ذلك الطريق حينما خرجت من مكة إلى البصرة فتيامنت عن الطريق المعروف .

١٠ — ص : ٨٠ يُرْمى به حَصَن والصواب : حَضَنَ بضاد معجمة الجبل المعروف .

١١ — ص : ٩١ الدَيّةُ . الصواب الدّبة بالباء الموحدة ، كما في ياقوت وغيره ، واختلف في تخفيف الباء أو تثقيلها . وهي تنطق الآن مُثقّلة

١٢ — ص ٩٤ : ذو فَرَقيْنِ الصواب : ذو فرْقين جبيل له رأسان لا يزال معروفاً بقرب قطن .

١٣ — ص ٩٧ : ذو هَوْط : لعله ذهيوط موضع ذكره النابغة وأورده ياقوت .

١٤ — ص : ٩٧ ذات الدّير هو الدّبر بالباء الموحدة ، والتصحيف من الأصمعي على ما روى ابن الاعرابي ونقل ياقوت في معجمه .

١٥ – ص ١٠٣ : كراكبين : لِرَاكبين .

١٦ – ص ١٠٣ : ركيّة . الصواب رُكْبَةُ ، بضم الراء واسكان الكاف ، ثم باء موحدة .

١٧ – ص ١٠٤ : ابن أعيا بن تحل : صوابه : ابن أعيا ، به نخل .

١٨ – ص : ١٠٤ : رعت سَمِيلاء : الصواب : رعت سميراء .

١٩ – ص : ١٠٥ : وَعُول : الصواب : وَغول . بالغين المعجمة المفتوحة ، ولا يزال معروفاً .

٢٠ – ص ١١١ : لمن الديار برامتين فغافل .

الصواب : فعاقل . وهو واد لا يزال معروفاً مجاور لرامتين ، بقرب مدينة الرس ، في غرب القصيم .

٢١ – ص ١١٢ : الرَّدّ : الصواب الرَّدْهُ ، وفيه دفن الشاعر بشر بن أبي خازم ، الذي ورد الشاهد من شعره .

٢٢ – ص ١١٢ : قَيْد أوْ رَكَك الصواب : فيد وهو موضع شرقي ركك ، لا يزال معروفاً .

٢٣ – ص ١١٥ : زينة واد يصب من السراة .

هذا الاسم تصحف على الزمخشري ، وعلى غيره ، وصوابه : رَنْيةُ بالراء بعدها نون ، فياء مثناة تحتية .

٢٤ – ص ١١٥ : الزلاّلة عقبة بتامة ، الصواب : بتهـــامة ولا تزال معروفة بقرب قرية السيل

٢٥ – ص ١١٦ : اشلظتك ...الخ ، الصواب : اشاقتك آيات باحواز زَهْدم

٢٦ – ص ١١٧ : بيت مضرس مختل الوزن ، ولم اهتدِ لصوابه

٢٧ – ص ١١٧ : زيمرات : صوابه : زيمران بالنون لا بالتاء

٢٨ – ص ١١٧ : حيّ في بيت ذي الرمة : صوابه : مي

٢٩ – ص ١١٨ : الزوراء مكان لأحيحة : صوابه : الزوراء مال كان

لأحيحة كما في احدى النسخ الخطية ، وفيه يقول :

إني مقيم على الزوراء اعمرها إن الكريمَ على الاخوانُ ذومالِ

٣٠ — ص ١٢٠ : حلبتِ عن سميراء .. شَشْرَقينْ ... هجين نمير الصواب جَلَتْ ... شَرقِنِّ ... هجينيَّ نمير .

٣١ — ص ١٢٢ : اسمه يقرب : صوابه اسنمة بقرب

٣٢ — ص : ١٢٣ : السطر الرابع لا محل له.

٣٣ — ص : ١٢٣ من حقين وجازر صوابه : من حقين وحازر ، بالحاء المهملة .

٣٤ — ص ١٢٨ : تُرَبَة وزَيْنَـه ، الصواب : وَرْنيَّة .

٣٥ — ص ١٢٩ : السبيبة ، صوابها : السبية ، والموضع لا يزال معروفاً شرق الدهناء .

٣٦ — ص ١٣٢ : لقد حسنت ، الصواب : لقد حببت

٣٧ — ص ١٣٤ : المشحان ، صوابه : المشحاذ بالذال لا بالنون .

٣٨ — ص ١٣٤ يجو اشادهم ، الصواب : يجو أشاهم .

٣٩ — ص ١٣٥ : وجرثم والسربان ، الصواب : وجرثم والسوبان بالواو لا بالراء .

٤٠ — ص ١٤٥ بيضاء أفجع ، الصواب : بيضاء أشجع

٤١ — ص ١٣٧ : والجُبُّ التؤام ، والصواب : والحب .. بالحاء المهملة

٤٢ — ص ١٤٩ : ضَحْيان : جبل بناحية مكة ، بين ضحيان ومكة ٢٥ ميلا وبينها وبين ضر ٩ أميال ، الصواب ضجنان .. وبين مَرٍّ ..

٤٣ — ص ١٤٩ : الضبقة ، الصواب : الضُّيِّقَةُ

٤٤ — ص ١٥٠ : بين الحاجر وبين القبليّة الصواب : بين الحاجر وبين القبلة .

٤٥ — ص ١٥٠ : أتعبن الجزورا ، الصواب : أتبن الجَروررا والجرور من الابل : البطيء .

٤٦ — ص ١٥٥ : العُمير وادٍ تصب فيه نخلة الشامية .

وهذا فيما يظهر تصحيف من الزمخشري نفسه ، فالوادي المتصل بنخلة الشامية هو الغمير بالغين المعجمة .

٤٧ — ص ١٥٥ : عُرفة العَزوين . الصواب : عرفة الفروين بالفاء والراء وجاءت في ص ١٠٤ : القروين ، خطأ .

٤٨ — ص ١٥٧ : عرجاء : صوابها عَرفجاء .

٤٩ — ص ١٥٧ عمود الكور . هو عمود الكَوْد بالدال المهملة ، ولا يزال معروفاً .

٥٠ — ص ١٥٧ : علا غالبه . الصواب : علا غاربه .

٥١ — ص ١٥٩ : جبل من الدهناء : وص ١٢٢ : جَبال من الرمل ، الصواب في الكلمتين : حبل .. وحبال .

٥٢ — ص ١٥٨ : ولا السرج ، والصواب : ولا السرح بالحاء .

٥٣ — ص ١٦٠ : رقص الرمال . الصواب : رقص الرئال .

٥٤ — ص ١٦١ : ماءان بالعرقة . الصواب : بالعرمة بالميم بدل القاف الجبل الذي لا يزال معروفاً .

٥٥ — ص ١٦٦ : دنابيره . الصواب : زنانيره ، في بيت المتلمس المعروف .

٥٦ — ص ١٦٧ : العَمْقُ : منزل بطريق مكة ، هذا المنزل بتحريك الميم لا باسكانها ولا يزال معروفاً فأما بالإسكان فموقعان : أحدهما في عرض شمام ، والثاني في الفرع من بلاد مزينة .

٥٧ — ص ١٦٧ : عَيْنانِ : جبل بأحد ، وخليد عَيْنين الشاعر مضاف إليه . أقول هذا من غلط الزمخشري ، فخليد الشاعر مضاف إلى بلدة عينين من البحرين الاسم الذي كان يطلق على اقليم الاحساء ، وكانت أشهر موانىء تلك الناحية قبل نشوء موانىء النفط ، [وانظر عن خليد :طبقات الشعراء لابن سلام وابن قتيبة ، وانظر « معجم ما استعجم » مادة عينين] .

٥٨ — ١٦٩ : عروى هضبة بثمام : الصواب : بشمام بالشين ، ويعرف قديماً أيضاً بابني شمام وهو جبل له رأسان ، ويعرف حديثاً باسم اذني شمال

تحريفاً ، وعروى أصبحت الآن بلدة فيها سكان كثيرون .

٥٩ — ص ١٧٠ : لنا بدورة بالشام والصواب : لنا بدوة بالشام .

٦٠ — ص ١٧٢ : ماء لغني قرب يجيلة ، الصواب : قرب جبلة ، الجبل المعروف .

٦١ — ص ١٧٣ : الغوارة قرية بجنب الظهران ، الصواب : الفوارة بالفاء وهذا مما تصحف على الزمخشري ، والفوارة بلدة لا تزال معروفة ، والظهران هذا يقع شرق جبل قطن المعروف .

٦٢ — ص ١٧٧ : أرض الخليفين ، الصواب الحليفين بالحاء المهملة وهما اسد وطي :

٦٣ — ص ١٧٧ : محصن بن رباب الجرمي ، الصواب : محصن بن رئاب الجذمي بالذال المفتوحة من جذيمة اسد والبيت من قطعة في كتاب « بلاد العرب » ص ٦٢ .

٦٣ — ص ١٨٢ : بئر ميمون الى بئر ام هشام ، الصواب : ابن هشام كما في الأزرقي وغيره .

٦٤ — ص ١٨٧ : قدس أوارة ، الصواب : قدس وآرة .

وهما جبلان في بلادُمزَينة بقربالمدينة ، اما اوارة فجبل بقربالكويت والظاهر ان هذا الخطأ من الزمخشري ، وهو خطأ قديم ورد التنبيه عليه في كتاب « تاج العروس » .

٦٥ — ص ١٩٠ : قراقز : صوابه قراقر برائـــين مهملتين ، ولا يزال الموضع المنسوب لكلب معروف قرب ُقرَيات الملح في شمال الجزيرة

٦٦ — ص : ١٩٣ ُكتَيفة جبل المُجيمر : قرب جبـل المجيمر ، اذ الجبلان لا يزالان معروفين كل واحد باسمه .

٦٧ — ص : ١٩٤ : كبشان ، الصواب كِبشات — بالتاء لا بالنون — كما يفهم من بقية التعريف .

٥٨ — ص ٢١٢ : المنتهية . هي بالباء ، لا باليـــاء المثناة وتسمى الآن الملتبة .

٦٩ ـ ٢١٢ : الشريّة . هي بالباء ايضا

٧٠ ـ ٢١٣ : حمى كلب ، هوحمى كليب ، وهو حمى النّيِر ، وكليب الرجل المشهور

٧١ ـ ٢١٨ : نعطاة : الصواب : نطاة ـ بحذف العين

٧٢ – ص : ٢٠٥ حتى توروا الصواب : حتى تواروا .

وفي الصفحة نفسها ملكات واد لهذيل ، والصواب : ملكان بالنون .

٧٣ – ص ٢٠٨ : لقد طال لـُبثتي ، الصواب : لقد طال ما لبثتني .

٧٤ – ص، ٢١١ : نسل وادٍ بالطائف ، صوابه بسل بالباء وهذا مما تصحف على الزمخشري ومن جاء بعده كياقوت ، وَلا يزال الوادي معروفاً في شرق الطائف .

٧٥ – ص ٢١٩ : أثافث ، الصواب اثافت ، وقد أشار المحقق الفاضل في المقدمة إلى تصحيحنا لهذه الكلمة .

٧٦ – ص ٢٢١ : قال واهب الصيابي ، المعروف ذو الجوشن الضبابي والضبابي هي صحيحة بدون شك ، أما واهب فلا أدري من أين أتت واسم ذي الجوشن شرحبيل بن عمرو .

٧٧ – ص ٢٢٣ : مراسل : صوابه مواسل بالواو ويقال فيه مويسل من قبيل التعاقب بين الألف والياء ، وهو من جبال طي .

٧٨ ص ٢٢٣ : واحف موضع واسم جبل اهبط عليه آدم وحواء بين الدهيج والمندل . وصواب هذه الجملة ، واحف موضع .

واسم جبل أهبط عليه آدم وحواء بين الدهنج والمتدل ، أي ان كلمة (واسم) على وزن فاعل ، مادة جديدة ، انظر الاكليل للهمداني ٠ ج ١ ص ٣١ والبكري ص ١٣٦٤ ، و « معجم البلدان » .

٧٩ – ص ٢٢٥ : وشجى . الصواب وشحى بالحاء المهملة كما في القاموس وشرحه .

٨٠ – ص ٢٢٨ : مهتمة صوابها مهشّمة ، والنيمة صوابهـا : الينمة ، واحدة الينم وهو نبت معروف .

مَعَ ٱلقُرّاءِ.. فِي أَسْئِلَتِهِمْ وَتَعْلِيقَاتِهِمْ

حول قاع بولان :

ويسأل الاخ الكريم عبد الكريم الشدوخي من الرياض عن موقع قاع بولان ويقول بانه قرأ ما جاء في مجلة العرب ص ١١٣٧ السنة الثانية ، وان هناك من جبال اجا جبل يدعى بهذا الاسم ، فهل هو المعني بما جاء في الكلام المنشور في مجلة العرب ؟ ام هو غيره ؟

«العرب» : كثيراً ما يطلق الاسم الواحد على عدة مسميات الا ان بولان الذي سبق الحديث عنه بعيد عن جبل اجا، انه قاع يقع شرق القصيم قريب جدا من عيون ابن فُهيد الواقعة في الشمال الشرقي من مدينة بريدة فيما بينها وبين النفود، وهو الذي ورد فيه قول الشاعر مالك بن الريب المازني التميمي :

اذا عصب الركبان بين عنيزة ... وبولان ، عاجوا المنقيات المهاريا

---

٨١ — ٢٣١ : ينوق : صوابه : ينوف بالفاء لا بالقاف ، جبل يعرف الآن باسم الينوفي .

٨٢ — ص ٢٣٤ : بين البحار وبدر ، الصواب : بين الجار وبدر .

٨٣ — ص ٢٣٦ : ينطحه الضرورة . هي الصرورة بالصاد ، وهو الرجل الذي لم يحج .

ان هذه التنبيهات لم يقصد من ورائها سوى تصحيح ما وقع في ذلك الكتاب من تطبيع مشاركة لصديقنا المحقق الجليل الدكتور ابراهيم السامرائي الذي بذل جهداً مشكوراً في تحقيق هذا الكتاب ، وابرازه بصورة قلّ ان يبرز الكتاب بمثلها غيره، ممن لم يعان ما عاناه استاذنا الكريم من تمرس وعمق بحث وخبرة طويلة بالمباحث التي لها صلة بالكتاب .

في قصيدته المشهورة .

اما الجبل الذي ذكره الاخ في اجا فقد يكون منسوبا الى قبيلة بولان من طيء وان كنت لا اعرفه ولم ار من ذكره من المتقدمين ، وليس كل الاماكن قد ذكروها ، لقد فاتهم الكثير ، وشكرا للاخ فقد افادنا فائدة عن هــذا الموضع .

حول قبيلة شهران :

ويسأل الاخ الكريم عبد الله بن سعد بن جلبان عن :

١ ـ قبيلة شهران اهي عدنانية الاصل ام قحطانية ؟

٢ ـ اين اول ما سكنت ؟ ولماذا يطلقون عليها شهران العريضة ؟

« العرب » : ١ ـ شهران قبيلة صريحة النسب معروفة قحطانية الاصل من قبائل ازد السراة ، وتسمى ايضا الاسد بالسين ، ولا يماري في نسبتها الى قحطان سوى جاهل بالانساب

٢ ـ مساكن الازد الاولى كانت في اليمن ثم انتشرت في اطراف الحجاز في سرواته لاسباب يرى المؤرخون المتقدمون ان من اهمها ما طرأ على السد سد مأرب من خراب ، الا ان المتعمق في البحث يرى ان جهات السد مـــا كانت تتسع لتلك القبائل العظيمة التي ينسبها المؤرخون اليها ، ومن المعروف ان القبيلة عندما تتكاثر وتتشعب فروعها تضيق مساكنها الاولى فتبحث عن بلاد واسعة ملائمة لها ، وهكذا شأن كثير من قبائل قحطان ، التي كانت تعيش في جنوب الجزيرة ، فقد انساحت الى الحجاز ونجد ثم الى العــراق والشام ومصر تبعا لظروف الحياة ومقتضياتها اما قبيلة شهران فقد استقرت في امكنتها المعروفة الآن وبقيت فيها من قبل ظهور الاسلام الى عهدنا الحاضر وتدعى شهران العريضة لكثرة فروعها ، وهذا اللقب اطلق عليها منذ عهد قديم وورد في الشعر كثيرا

تعقيب على ملاحظات :

حول لمحات من تاريخ حضرموت

قرأت ما كتبه الأخ الفاضل السيد هادون العطاس من ملاحظات قيمة في في مجلة العرب ج ١٢ من السنة الثانية على مقالي المنشور في الجزء الثامن من السنة الثانية وقد اعجبت بتلك الملاحظات التي اشار اليها الأخ حيث عـدت إلى المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي السابق مرة اخرى ، وبما ان بعضها فيها اختلاف بين المؤرخين وبعضها فيها غموض أحببت ان أعقب بهذا التعقيب حتى يتضح رأيي حول تلك الملاحظات :

حدود حضرموت :

قال الأخ الفاضل عن حدود حضرموت التي ذكرتها انها لا تمثل حـدود حضرموت الطبيعية التي يجب ان تكون معروفة تماماً للحقيقة والتاريخ الخ .. الا انه قال : بان الحدود التي ذكرتها قد نص عليها بعض المؤرخين ، قلت: ان تتبع المصادر القديمة والحديثة يجد بوناً شاسعاً واختلافاً كبيراً بين المؤرخين في تحديد حدود حضرموت ولا مبرر لهذا الاختلاف سوى النواحي السياسية فان قوة السلطة وضعفها كانت لها اليد الأولى في هذا الاختـلاف فالمصادر القديمة متناقضة ومختلفة كما انها لا تتفق مع المصادر الحديثة الا في بعض الجوانب حتى حدا ببعضهم ان قال: لا حدود لها وان حدودها غير معروفة ، فلنأخذ بعض ما قاله المتقدمون ، قال العلامة الهمداني في « صفة جزيرة العرب » حضرموت من اليمن وهي جزؤها الأصغر وبلد كندة من ارض حضرموت: وبلد كندة مرتفع كأنه سراة وتصب أوديتها في حضرموت ثم يصب حضرموت الى بلد مَهرة .

وفي « معجم البلدان » لياقوت :حضرموت اسمان مركبان طولها احدى وسبعون درجة وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف ، بالأحقاف .

ويقول القلقشندي في « صبح الأعشى »: قال في « العزيزي » : وفيه سكان

كثيرة قال : وفيه معدن العقيق والجزع وبينها وبين صنعاء احدى وعشرون فرسخا وقيل : احدى عشرة مرحلة وبينها وبين ذمار مرحلة واحدة » وقال الاصطخري في « مسالك الممالك » : حضرموت في شرقي عدن بقرب البحر وبها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وحضرموت في نفسها حديثة صغيرة ولها اعمال عريضة ثم قال: وبين حضرموت وعدن مسيرة شهر . ويقول العلامة ابن خلدون في تاريخه بعد ان وصف اليمن : وفيما بعد ذلك مدينة عدن وفي شمالها صنعاء وبعدها الى المشرق ارض الاحقاف وظفار وبعدها ارض حضرموت ثم بلاد الشحر ما بين البحر الجنوبي وبحر فارس. وقال ابن الفقيه : حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال وبينه وبين مخلاف حداء ثلاثون فرسخاً وبين حضرموت وصنعاء اثنان وسبعون فرسخاً وقيل مسيرة أحد عشر يوماً . وفي كتاب « النسبة الى المواضع والبلدان » لابي محمد الطيب ابن عبدالله بامخرمة المتوفي ٩٤٧ هـ : حضرموت من قبر هود عليه السلام الى القطن بفتح القاف وسكون الطاء المهملة وعرضها من شمال الصيعر الى ريف البصرة وعمان وعرضها من الجنوب الغيل الأعلى والأسفل الى حد سيبان والاحموم .

هذا بعض ما قاله المؤرخون المتقدمون عن هذه الحدود وكيف نرى اقوالهم مختلفة متضاربة في بعضها ، ولا يفوتني هنا ان قول بعضهم ان حضرموت من اليمن اذ المراد به من حيث الجهة قال الهمداني : وجزيرة العرب عند أهل اليمن يمن وشام فجنوبها اليمن ، وشمالها الشام ، ونجد وتهامة .

واما بالتفصيل فحضرموت لا تدخل في هذا التعريف البتة ذكر اسماعيل علي في « النخبة الأزهرية ، في تخطيط الكرة الأرضية » في تقسيم شبه الجزيرة وهو تقسيم طبيعي اكثر منه سياسي وهي الحجاز واليمن ونجد وحضرموت والأحساء وعمان .

وقسمها ملطبرون الى ستة أقسام: نجد والحجاز واليمن وحضرموت وعمان والأحساء، وكذلك احمد حافظ في « الجغرافية الحديثة » التي كتبت عن حضرموت

فهي تبين لنا حدودها من كل جوانبها يقول العلامة المؤرخ عمر كحالة في كتابه « جغرافية شبه جزيرة العرب » عن حدودها يحدها : من الجنوب البحر ومن الجنوب الشرقي بلاد مهرة ومن الشمال الشرقي والشمال الغربي الصحراء الكبرى ومن الجنوب الغربي مقاطعتا العوالق والواحدى واما الاقليم الساحلي فيمتد من عين بامعبد غربا إلى سيحوت شرقا وهو عبارة عن شكل غير منتظم مساحته (٤٥٠٠) كيلومتر من راس الكلب وعشرين كيلو مترا عن الحدود الشرقية وفي « دائرة المعارف » للبستاني انها واقعة على شواطىء البحر الهندي وحدودها غير مقررة تماما انها يحدها شمالا الدهناء وهي صحراء رملية وشمالا بشرق عمان وجنوبا البحر وغرباً اليمن وفي Nouveau Larousse, Illustre

انها تمتد غربا من اليمن وشرقا الى بلاد عمان ويقول الاستاذ صلاح البكري في كتابيه « تاريخ حضرموت السياسي » و « حضرموت وعدن »: تقع حضرموت على بعد خمس عشرة درجة عرضا شمال خط الاستواء وخمسين درجة طولا شرقي جرنتش وما بين ظفار شرقا وعدن غربا والربع الخالي والمحيط الهندي جنوبا ويمتد اقليمها الساحل من عين بامعبد غربا الى سيحوت شرقا وتبلغ مساحته نحو (٤٥٠٠) كيلو متر مربع ، وذكر نحو هذا الاستاذ سعيد عوض باوزير في كتابه « معالم تاريخ الجزيرة العربية » بعد ذكر كل هذه الاقوال فالقول الراجح عندي هو ما ذكرته انها تقع ما بين رمال الاحقاف شمالا والبحر العربي جنوبا وما بين عين بامعبد غربا وسيحوت شرقا حتى قال السيد الشاطري: وهذا التحديد هو المقرر لابناء المدارس والمتعارف عليه اليوم اي ما قبل الاستقلال ، اما من يدخل فيها عدن ومحمياتها الى عمان شرقا ويسميها بحضرموت الكبرى فبعيد جدا ولم يكن معه اي دليل اووجهة نظر قوية والله اعلم

وائل بن حُجر حضرمي وليس بكندي :

فهم الاخ حين ذكرت وائلا في سياق ملوك كندة ولكن لم اقصد هذا فحين ذكرت الملوك الاربعة وما كان لهم من الملك وما حصل لهم مع زياد بن

لبيد ، قلت : وكان الاشعث بن قيس امير بني الحارث ووائل بن حجر اميرا على الشاطىء وكان امراء اخرون يقيمون في شبام ودوعن وعمد وجردان ..

قال ابن الأثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ في كتابه « اسد الغابة في معرفة الصحابة » » وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي ، وقال ابو القاسم بن عساكر الدمشقي : وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن ضمعج بن وائل بن ربيعة بن وائل بن النعمان بن زيد بن مالك بن زيد ، وقال ابن حزم الاندلسي المتوفي سنة ٤٤٥ هـ في « جمهرة انساب العرب »: وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف ابن مسعد بن عوف بن عدى بن مالك بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن مرة بن حميري بن زيد بن الحضرمي ثم ساق نسبه الى ان وصله الى قحطان وفي « الاصابة » للحافظ بن حجر المتوفي سنة ٨٥٢ هـ في ترجمة وائل بن حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ابن ربيعة بن وائل بن يعمر ثم ساق نسبه نحو ما ذكره ابن حزم مع اختلاف قليل ثم ذكر وفوده على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي « الاستيعاب » لابن عبد البر القرطبي المالكي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي يكن ابا هنيدة كان قيلا من أقيال حضرموت وكان ابوه من ملوكهم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم ذكر قصة وفوده ودخوله المسجد وقصته مع معاوية بن ابي سفيان حين خرجا الى الحرة. والذي لا يخفى انه حضرمي وليس بكندي وقد فصلت القول عن وائل رضى الله عنه في رسالتي التي ستطبع قريبا ان شاء الله بعنوان « دخول الاسلام الى حضرموت » (١)

سدبة بالباء الموحدة :

جاء في المقال في ذكر منازل كندة قبل الاسلام سدبة ، ولم اقيدها بالباء الموحدة او الياء المثناة الاانه وقع خطأ مطبعي فكتبت سديه بالياء والصواب سدبة بالباء الموحدة ولم اعتمد في هذا على تحقيقات ابن بلهيد رحمه الله فقد اخطأ في الموضعين

---

(١) : العرب : هو كندي بالنسبة للقبيلة ، وحضرمي بالنسبة للبلد

« صفة جزيرة العرب » التي أوردها فيه في ص ٨٦ وص ٨٨ وعلى هذا فلا يؤاخذنا الأخ بالأخطاء المطبعية وهذه القرية لا تزال تحتفظ بهذا الاسم الى يومنا هذا كما أشار الأخ وهي تقع في سفح الجبل الشرقي شمال وادي دوعن ووادي العين وتبدأ حدودها من قرية (عدب) بالباء جنوباً وشمالاً حورة وهي تشمل على عدة قرى وحصون منها الروضة وكيرعان وعرض أبو زيد ، وتسمى الجميع ببلاد سدبة وهي محاذية لبلاد بدرة شرقاً وهذه الثانية أصبح لها مركز حساس من حيث المورد التجاري ، ومن سكان بلاد سدبة : قبيلة آل رباع والسادة آل عطاس وهم ينقسمون إلى قسمين آل سالم بن عمر وآل عبد الله بن حسين الملقبين بآل (موت) وكذلك فيها من القرويين الأخرين

حضرموت قبل الاسلام مقسمة بين كندة وقبيلة حضرموت :

قلت في مقالي : ان كندة كانت تطمع في فرض سيادتها على حضرموت وهذا ما حصل فعلاً عندما سنحت لها الفرصة بضعف الدولة الحميرية وانحلالها ... الخ .

اعترض الأخ الفاضل على هذا القول بكلام اليعقوبي بأنها كانت حروب بين كندة وقبيلة حضرموت أفنت عامتهم وكانت كندة قد اجتمعت على رجلين ، واجتمعت حضرموت على عدة راوساء ... الخ . وبدليل وجود امراء آخرين من قبيلة حضرموت فعلى هذا فلا يمكن القول بأن كندة صاحبة الطول والحول في البلاد الحضرمية . قلت : ان في هذه الفترة بالذات شيء من الابهام والغموض في بلاد حضرموت ولكن من خلال الأحداث وقرائن الأحوال وطبيعة البلاد وورود بعض الأخبار عن طريق المؤرخين المعتمدين يزول الأشكال والغموض ، فقد عقد الدكتور جواد علي فصلاً طويلاً عن كندة في الجزء الثالث من كتابه القيم « تاريخ العرب قبل الاسلام » تحدث فيه عن مملكة كندة باسهاب تعرض خلاله لنسب كندة واختلاف الرواة فيها، ثم عرج على مواطنها الأصلية فقال: ويذكر الاخباريون ان مواطن كندة الأصلية كانت بجبال اليمن ، مما يلي حضرموت ، وقد أطلق

الهمداني عليها بلد كندة من أرض حضرموت ، ولم يتحدث الاخباريون عن مواطن كندة قبل استقرارهم في غمر ذي كندة » وكيف وصلوا الى هذا الموضع ولا عن كيفية انتقالهم إلى حضرموت قبل الاسلام ... ثم ساق كلام اليعقوبي عن الحروب التي وقعت بين كندة وحضرموت ، ولكننا نجـــد الهمداني ينص على سبب هجرتهم الى حضرموت يقول الهمداني : وكان بحضرموت الصدف من يوم هم ثم فاءت اليهم كندة بعد قتل ابن الجون يوم شعب جبلة لما انصرفوا من الغمر غمر ذي كندة ، وفيها الصدف وتجيب والعباد من كندة ، ويقول في موضع آخر : في حضرموت سكنت كندة بعد أن أجليت عن البحرين والمشقر وغمر ذي كندة في الجاهلية بعد أن قتل ابن الجون وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد إلى حضرموت نيفاً وثلاثين الفاً .

والمشقـّر قال عنه شارح شعر ابن مقرب : انـــه حصن بهجر البحرين بين نهري سليسل وملحم ، فقال كان عرض جداره عشرين لبنة كسروية وطلي بالشقرة ولذا سمي المشقـّر .

وكان من الطبيعي حين تهاجر قبيلة هذا عددها إلى بلاد أخرى لا صلة لها قوية كان من الطبيعي أن تكون تلك الحروب الطاحنة وكثيراً ما تقوم الحرب بين قبيلة وأخرى لأسباب تافهة تؤججها نار العصبية دون نظر إلى ما تجره من وبال ودمار على كلا الطرفين ، وإذا رجعنا إلى أيام العرب قبل الاسلام وجدناها تصور لنا ابلغ تصوير هذا في حرب البسوس وداحس والغبراء ، وبناء على هذا فكلام اليعقوبي لا ينافى ما ذكرناه وقد نص على ما ذكرناه الأستاذ المؤرخ سعيد عوض باوزير في كتابه « معالم تاريخ العربية » قال : وكان الكنديون على وفاق مع الحميريين حكام البلاد وكان الحميريون يستخدمون خلصتهم وكبارهم في بعض مصالحهم ويدخلونهم في بطانتهم وحاشيتهم كما كان ملوك حمير يصاهرونهم ويولون أصحاب الكفاءات منهم بعض الأعمال الحكومية . إلى أن قال : ان كندة كانت تطمع في فرض سيادتها على حضرموت وهذا ما حصل فعلاً عندما سنحت لها الفرصة بضعف الدولة الحميرية وانحلالها فقد

أقامت حكمها على انقاض هذه الدولة حتى جاء الاسلام وأكبر الدولة في أيديهم .

ثم أشار إلى الحروب التي وقعت بين كندة وحضرموت القبيلة ، ثم تحدث عن الغموض الذي مر بهذه المنطقـــة في تلك الفترة وعن الروايات المختلفة المضطربة إلى أن قال : والأمر الذي لا خلاف فيه أن كندة قد مكنت لسلطانها في أهم المناطق بحضرموت على أنقاض الحكم الحميري وكان لهم من قوة شخصياتهم ووفرة ذكائهم ما مهد لهم السبيل إلى بلوغ مآربهم . اهـ. وخلاصة القول في هذه المسألة نلخصه بما يلي :

١ ــ إن وائل بن حجر الحضرمي كان أميراً على الساحل ولم يكن أحد ينازعه في ملكه الذي ورثه عن آبائه ، أما في الداخل فقد كان الحكم فيه لكندة ، مع وجود بعض رؤساء عشائر من قبيلة حضرموت بينهم ، مثل ربيعة بن ذي مرحب ومسعود بن ذي مرحب ومسعود بن وائل ولم نجد في نصوص الرسائل التي بعثها الرسول ﷺ لهم إلا رسالة ربيعة بن ذي مرحب في « الطبقات الكبرى » لابن سعد « والوثائق السياسية » ، أما البقية فلم يذكرها الدكتور محمد حميد الله .

٢ ــ كثرة وفود كندة على النبي ﷺ حيث جاء وفـد الأشعث بن قيس في ثمانين راكباً ووفد هذا عدده لا يستهان به ، فحين دخلوا على النبي ﷺ قد كففوا جببهم بالحرير مما يدل على عظمتهم وكبريائهم كما جاء وفد تجيب ووفد الصدف وكلها من كندة .

٣ ــ كثرة من يذكرهم الهمداني من سكان داخل حضرموت هم من كندة فما من بلد رئيس أو مدينة إلا ويذكر من سكانهـــا كندة اللهم إلا شبام قال عنها : هي مدينة الجميع الكبيرة وسكنها حضرموت وبها ثلاثون مسجداً ونصفها خراب خربتها كندة وهي أول بلد حمير . وكما يذكر أن معاذبن جبل الصحابي الجليل حين نزل إلى حضرموت تزوج من قبيلة السكون الكندية

وصاهرهم وله طلبة من هذه القبيلة من أبرزهم مالك بن [illegible]
المتوفي سنة ٧٠ هـ هذا يعطينا فكرة واضحة أن كندة كانت [illegible]
مرموقاً في تلك الفترة .

٤ – ولسنا مع صاحب كتاب « جواهر تاريخ الأحقاف » حين حشا كتابه بفضائل كندة وتراجمها ورجالها ونسائها ... الخ. وكان الأحرى به أن يسميه تراجم رجال كندة ، بدلاً من « جواهر تاريخ الأحقاف » حتى قال : إن كندة كانت تملك في جميع حضرموت شحرها وشاطئها ، بل وصل به الحد أن نفى عن كندة عبادة الأصنام والأوثان في الجاهلية ، كما كانت العرب تعبدها في الجزيرة . كما دافع عن ردة الأشعث بن قيس وقال : كل ما قيل فيه لا يصدقه العقل والنقل والحسب والحسبه ... الخ.[1] مع أن ردته ثابتة ولكن رجع إلى الإسلام من جديد في خلافة أبي بكر كما هو معروف .

وختاماً أشكر الأخ الاستاذ الفاضل صاحب الملاحظات إذ أعادنا إلى الموضوع مرة أخرى ، وأحب أن أقول : إننا بحجة شديدة إلى البحث والدراسة عن هذا القطر وان الكتب القديمة التي كتبت عن هذا القطر بحاجة إلى غربلة وتنقيح ، وأخص بالكتب القديمة من كتب من علماء حضرموت عن تاريخها مما علق بها من خرافات وأباطيل . والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

صالح بن سعيد بن هلابي

المدينة المنورة الجامعة الإسلامية

المصادر :

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب ط ابن بليهد .
(٢) ابن الاثير المتوفي سنة ٦٣٠ هـ في « أسد الغابة في معرفة الصحابة » .
(٣) ابن حزم الاندلسي « جمهرة انساب العرب » ص ٤٦٠ ، تحقيق عبد السلام هاوون دار المعارف بمصر .
(٤) الحافظ ابن حجر « الإصابة » .

←

(١) أنظر ردنا في رسالة (دخول الاسلام إلى حضرموت) حول ردة الأشعث .



● — ابطال من الصحراء

هذه دراسة تتعلق بخمسة من شعراء البادية وفرسانها ، في آخر القرن الماضي ، وأوائل هذا القرن ، تأليف الأمير محمد بن أحمد السديري ، تقع في مجلد لطيف تقارب صفحاته الـ ٢٩٠ ـ بطباعة أنيقة جيدة ، ودراسة أدب البادية لم تنل من الباحثين ما هي جديرة به من عناية واهتمام ، ولعل في جمع أشعار البادية ونشرها ما يمهد السبيل للاتجاه نحوها بالدراسة والتحليل مما يربط حاضرنا بماضينا ، ويصل حلقات تاريخنا .

وهذا الكتاب الذي ألـفه الأمير السديري مصدر بمقدمتين تتعلقان بهذه

---

(٥) ابن عبد البر القرطبي « الاستيعاب في اسماء الأصحاب » ط مصطفى محمد هامش الاصابة

(٦) بامخرمة « النسبة إلى المواضع والبلدان » مخطوط نسخة المكتبة المحمودية في المدينة المنورة .

(٧) الدكتور جواد علي « تاريخ العرب قبل الإسلام » .

(٨) اليعقوبي المتوفي سنة ٢٧٨ هـ « تاريخ اليعقوبي » دار صادر بيروت .

(٩) عمر كحالة « جغرافية شبه جزيرة العرب » ط مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة .

(١٠) صلاح البكري « تاريخ حضرموت السياسي » ط مصطفى الحلبي .

(١١) صلاح البكري « حضرموت وعدن » بجدة .

(١٢) سعيد باوزير « صفحات من التاريخ الحضرمي » ط السلفية .

(١٣) سعيد باوزير « معالم تاريخ الجزيرة العربية » ط مؤسسة الصبان وشركاه عدن .

(١٤) الشاطري « أدوار التاريخ الحضرمي » ج ١ ص ١١ — ٥٧ — ٥٨ ط مكتبة الإرشاد جدة .

(١٥) — باحنان الكندي « جواهر تاريخ الاحقاف » ص ٣٥ ط الفجالة الجديدة .

(١٦) صالح الحامد « تاريخ حضرموت » ج ١ ص ٤٨ ط مكتبة الإرشاد جدة .

(١٧) لصاحب التعقيب « دخول الاسلام إلى حضرموت » تحت الطبع الدار السعودية للنشر جدة .

الناحية ، إحداهما كتبها الصديق الاستاذ عبد الله بن خميس عـــن موضوع الكتاب ، وعن مؤلفه ، والأخرى بقلم المؤلف نفسه .

ولقد أحسن المؤلف صنعاً حيث خصص ثمن هـــذا الكتاب لاخواننا الفدائيين ، وهو صنيع جميل جدير بالحمد والاستزادة ، من هـــذه الدراسات القيّمـــة . ومن هذا الوفاء الحميد .

● — اساطير شعبية :

وصدر للاستاذ الصديق عبد الكريم الجهيمان الجزء الثاني من كتاب «اساطير شعبية من قلب جزيرة العرب » الذي صدر جزؤه الاول في العام الماضي باسم مقارب لهذا الاسم ، وهذا الجزء يحوي ٢٤ اسطورة ، مما نعبر عنه عندنا في نجد باسم (سبحونة) لان المتحدث يبدؤها بقول : يقولون ذاك الواحد والواحد الله سبحانه . وقد اضاف الاستاذ الى بعضها بعض الامثال والقصص الصغيرة الشعبية وقدم الجزء بمقدمة حول الاساطير وموقعهـــا من الادب ، والحق به جدولا لايضاح بعض الكلمات العامية فجاء الجزء في ٤١٥ صفحة مطبوعـــة طباعة جميلة على ورق صقيل ومزدانا ببعض الرسوم

● — تطور المملكة الاقتصادي :

هذا بحث بعنوان « المملكة العربية السعودية وتطورها الاقتصادي » كتبه الاستاذ فيصل بن عبد الرحمن السديري احد شباننا الذين درسوا علم الاقتصاد دراسة عالية

وقد طبع هذا البحث طباعة أنيقة مزدانا بالصور والبيانات والجـــداول الاحصائية ، فجاء وافيا في موضوعه في جزء لطيف يبلغ ١٧٦ صفحة .

● — ديوان التميمي :

وهذا الديوان من الشعر العامي ، وصاحبه هو الشاعر عبدالله بن علي بن صقيه،

من بني وهيب من تميم ، وهو يحوي قصائد في مختلف فنون الشعر من نصائح وغزل واجتماعيات وغيرها ، ويقع في ١٣٧ صفحة ، وفيه من المقطوعات الشعرية ، ما هو طريف ، ومعجب لمن يتذوق هذا اللون من الشعر العامي .

● – الكويت وجاراتها :

هذا تعريب الكتاب الذي ألفه السياسي البريطاني ديكسن (Hr, R. P. Dickson) باسم (Kuwait and her neighbours) باللغة الانكليزية في مجلد واحد ، وقد قام بتعريبه الاستاذ جاسم مبارك الجاسم ، من أدباء الكويت فجاء في جزئين صفحاتها ٣٤٦ + ٢٨٥ = ٦٣١ صفحة ، وهو من أهم الكتب التي ألفت عن سكان شرق الجزيرة ، وفية فصول وافيــة عن عادات بعض قبائلها ، وحياتهم الاجتماعية ، وقد ازدان بالصور الجميلة ، وقد نعود للحديث عن هذا الكتاب مرة أخرى ، وإن كنا نستغرب مصادرة الكتاب بطبعته العربية من بعض الحكومات العربية ، مع أن الأصل الانجليزي قد ملأ المكتبات.

● – حكم وأدب :

وهذه مجموعــة من مأثور الكــلم من نثر وشعر في الآداب والحكم والأمثال والنوادر والفكاهات ، جمعها الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العزيز بن محمد الأحيدب من كبار موظفي الأمن في بلادنا وسماها « حكم وأدب من مآثر العرب » ، وطبعها في جزئين تبلغ صفحاتها ٣١٩ + ٣٥١ = ٦٧٠ صفحة مما يجد القارىء فيه امتاعاً وترويحاً عن النفس بالتنقل بين طرائفه ولطائفه .

● – الممتاز من الأحاجي والألغاز :

وهذا كتاب آخر للأستـــاذ عبد العزيز بن محمد الاحيدب يعبر اسمه عن موضوعه ويحوي ما لا يوجد في غيره انتقاه من الكتب المؤلفة في هذا الشأن وأضاف إليه أشياء طريفة مفيدة في موضوعه من كتب الأدب القديم شعراً

ونثراً ومن الشعر العامي الحديث ، فجاء كتاباً جامعاً فيه متعة للعقل ، وسلوة للنفس في مجلد لطيف تبلغ صفحاته ٢٦٩ .

● – الخطب في المسجد الحرام :

ونشر صديقنا العلامة فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالله بن عبد الغني الخياط خطيب الحرم المكي الشريف ، الحلقة الرابعة من خطبه ، وهي تبلغ احدى وخمسين خطبة تتضمن من مقاصد الاسلام وآدابه واخلاقه ومن بيان اسباب تأخر المسلمين ، وضعفهم ما يجدر بكل ذي غيرة صادقة ان يعرفه ، وما نحن في اشد الحاجة الى بيانه والسير على منهاجه في خطب الجمع وهو النهج النبوي القديم ، وقد جاءت هذه المجموعة في مجلد لطيف تقارب صفحاته ٢٠٠ صفحة .

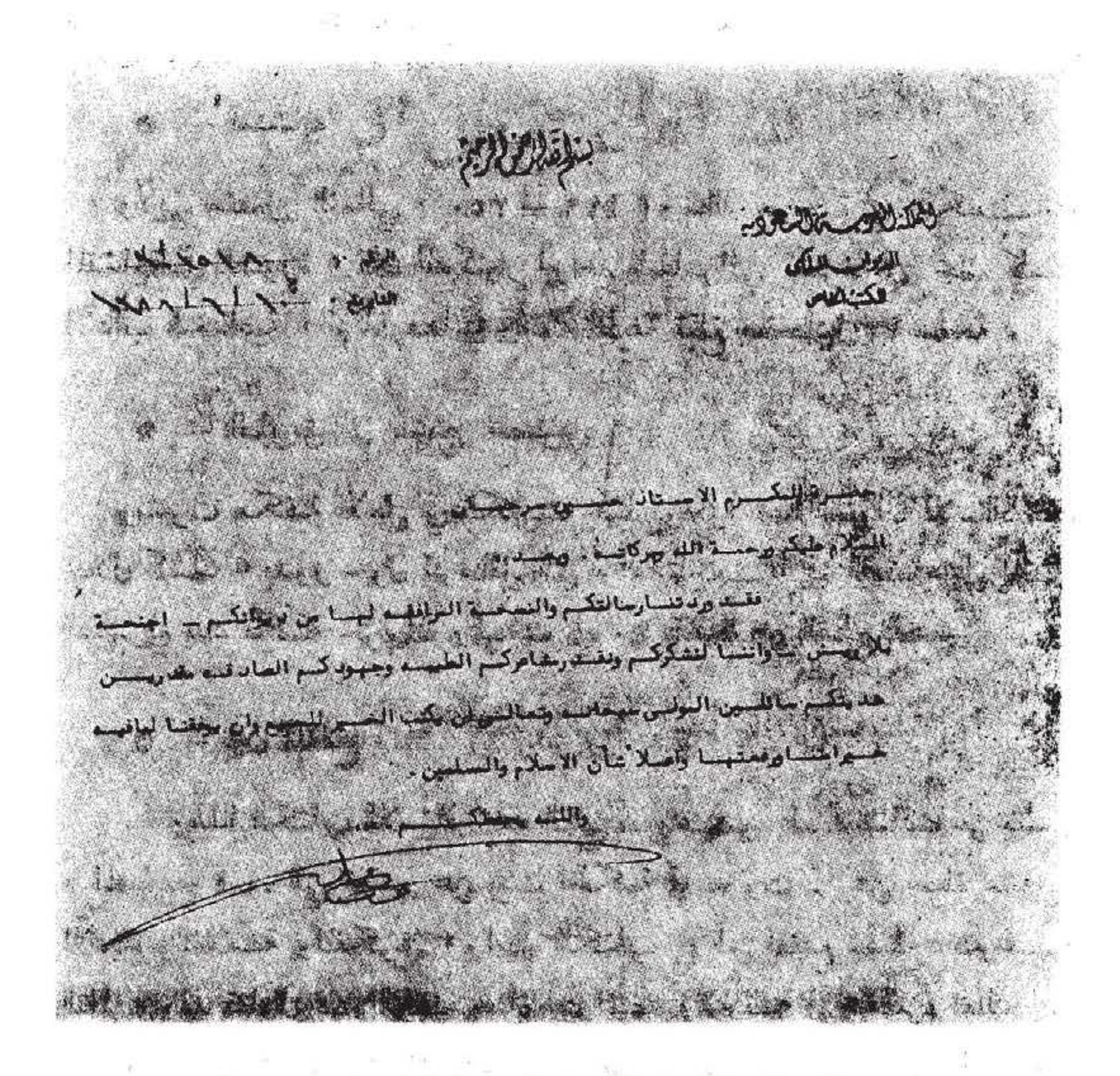
● – « التطور اللغوي التاريخي » .

وهذا كتاب للصديق الدكتور ابراهيم السامرائي حاضر به طلبة معهد البحوث والدراسات العربية . فطبعه المعهد في كتاب ضم ٢٨٣ صفحة .

● – أجنحة بلا ريش :

وصدر للشاعر المعروف الاستاذ حسين بن سرحان ديوانه الأول «أجنحة بلا ريش » يحوي من شعره ١٠٨ مقطوعة في ٢٠٥ من الصفحات ، والاستاذ في غنى عن التعريف فهو من رواد الشعر في بلادنا ومن مشاهير الادباء ، ولعله أول من عانى كتابة القصة ، وقد طبع الديوان طباعة حسنة ، ونال اتجاهاً نراه أقل مما يستحقه من دراسات الباحثين في أدبنا الحديث كما نال تقديراً ملكياً كبيراً في رسالة خاصة ، وقد صدر بمقدمة بقلم صاحب هذه المجلة لقيت نقداً من بعض القراء ، مما قد نعلق عليه في حديث آخر . وكل

ما نريد قوله حيال هذا الديوان هو ان يتجه دارسو الأدب في بلادنا اليه لا لاعتباره شعراً متكاملا ، بل لكونه يمثل جانباً ذا أهميـــة خاصة بالنسبة الى الحياة الادبية في بلادنا من حيث الاسلوب والتفكير .



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الديوان الملكي
المكتب الخاص

الرقم :
التاريخ :

حضرة المكرم الاستاذ حسين سرحان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

فقد وردتنا رسالتكم والنسخة المرافقة لها من ديوانكم – أجنحة بلا ريش – واننا لنشكركم ونقدر مشاعركم الطيبة وجهودكم الصادقة مقدرين هديتكم سائلين المولى سبحانه وتعالى ان يكتب الخير للجميع وان يوفقنا لما فيه خير امتنا وعزتها واعلاء شأن الاسلام والمسلمين .

والله يحفظكم .

نص الرسالة الملكية الكريمة التي تلقاها صاحب ديوان « أجنحة بلا ريش »

● – سؤالات نافع بن الازرق لعبدالله بن عباس .

وحقق الدكتور ابراهيم السامرائي اسئلة نافع بن الأزرق التي وجهها الى عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – حققها من حيث موضوعها لا من حيث نسبتها فجاءت في مجلد لطيف يزيد على ١٠٠ صفحة .

● – المتشابه

ولأبي منصور الثعالبي (٣٥٠ – ٤٢٩) رسالة موجزة في الكلمات المتشابهة في الصورة ، كان الدكتور ابراهيم السامرائي نشرها في مجلة كلية الآداب البغدادية ، ثم أفردها في رسالة لطيفة تبلغ صفحاتها ٣٣ صفحة .

● – الطريق الى مجتمع عصري

ونشرت مكتبة الامل في الكويت بحثاً موجزاً بهذا العنوان للاستاذ محمد جلال كشك ، يدور حول الوسائل التي يراها ناجعة في القضاء على الخطر الصهيوني بعد نكسة حزيران والبحث في ٣٠ صفحة من القطع الصغير .

● – ابن المقفع :

وهذا الكتاب للاستاذ احمد العلي . وهو العدد الثالث من سلسلة « المصابيح » .. التي تصدر عن بيت الحكمة في بيروت . عن حياة مشاهير الأدباء والفلاسفة والمفكرين ، واسم الكتاب « ابن المقفع مصلح صرعه الظلم » وقد تناول فيه المؤلف حياة ابن المقفع وسيرته في عصره بالدراسة الموضوعية ، والبحث المركز الموجز ، مع عرض مبسط لآثاره الأدبية ، وعلاقاته الاجتماعية عن مصرعه ، والملابسات التي أحاطت به . وذلك فيما يقارب المائة صفحة من الحجم المتوسط .

تنبيه : ضاق نطاق هذا الجزء عن عدد كبير من المقالات المقرر نشرها فيه ، فمعذرة ، والى الجزء التالي .



منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر



تحقيق

حمد الجاسر و الدكتور صالح العلي

تأليف

الحسن بن عبد الله الأصفهاني

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر هذا الكتاب

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر

غزوات الجراكسة والأتراك

في جنوب الجزيرة

(تاريخ اليمن في القرن العاشر الهجري، مع توسع في أخبار غزوات "الجراكسة" و"العثمانيين" لذلك القطر)

تأليف

قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي

(٩١٧ - ٩٩٠هـ)

أشرف على طبعه

حمد الجاسر



الحاجة الى اجزاء

من السنة الاولى من المجلة

تحتاج إدارة مجلة « العرب » إلى الأجزاء : ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ (من السنة الأولى) لإكمال مجموعاتها . وهي ترجو من لديه شيء منها أن يتفضل بتقديمه لها ، مع استعدادها لبذل مقابله من الأجزاء الأخرى ، أو ثمنه . أو اهداء المتفضل ما يرغبه من مطبوعات « دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر » مما نشر من تلك المطبوعات .

في الجزء التالي :

- شعر طرق الحج الى مكة المكرمة
- الأمثال العامية في نجد
- سعفات هجر (قصيدة)
- فدائيون في تاريخنا
- حول كتاب « بلاد العرب »
- من شعراء القطيف

(وغيرها من الأبحاث)

- عبد الرحمن الحاقان
- محمد الناصر العبودي
- ع. الحبشي
- محمد علي العبد
- حمد الجاسر

